الثقافة الإسلامية للشباب

إستعد للزواج



نصائح إسلامية لبناء حياة زوجية

حسين قازان

للشباب من سن ١٤ الى ١٨

مركز باء للدراسات



الكتـاب: إستعد للزواج

إعـــداد: الشيخ حسين قازان

الناشـر: الدار الإسلامية

الطبعـة: الأولى . بيروت . 2001 م

مركز بـــاء للدراســات

لبنان . بيروت

ت: 03/653070-03/380119

فاكس: 01/553863 ص.ب: 14/5680

e-mail: lylas@cyberia.net.lb

e-mail: anourdin@cyberia.net.lb

ISBN:9953-22-018

إستعد للـزواج

مركز بـاء للدراسـات



المحتويات

مقدمة

بقلم الاستاذ السيد عباس الغريب

الزواج، من أكثر القضايا التي شغلت ـ ولا زالت ـ الناس في كل الأزمنة والأمكنة. ولعلنا لا نجد قضية تضاهيها من حيث اهتمام الادباء والشعراء والمفكرين، وأخيراً الإعلاميين والفنيين.

فإذا أجرينا دراسة حول ما هي أكثر المسائل شغلاً لتفكير البشر، فإننا ولا شك سنجد "الزواج أو العلاقة بين الجنسين" على رأس قائمة المسائل. ولهذا، يندر ان نجد من لا رأي أو رؤية له في الزواج، حيث يبني كل واحد منا تصوراً معيناً حول ماهية الزواج وأهدافه وسبل نجاحه وأسباب فشله و...

ولأن المساهمة في هذه القضية تأتي من كل حدب وصوب، يمكن القول بأننا قد لا نجد من بين اهتمامات البشر ما تعرض للتحريف والمقولات المتناقضة ما تعرض له الزواج.

والذي يزيد الأمر تعقيداً هو أن المساهمات الفكرية في تصوير

الزواج وأبعاده لا تتحصر في سن معينة أو مرحلة محددة أو بطريقة فكرية مباشرة. فالإنسان يبدأ بالتعرف على هذه العلاقة منذ أن يفتح عينيه على هذا العالم وفي أغلب الاحيان بالطرق غير المباشرة التي تدخل إلى أعماق وعيه أو ألى ما يعبر عنه باللاوعي الكامن في أعماقه.

وتكون النتيجة أن يصعب طرح الرأي أو الموقف الاصيل للإسلام، وخصوصاً إذا أضفنا عاملاً آخر ينشأ من توهم أن العديد من جوانب قضيتنا مما يمكن أو يحق للناس وضع أنظمته وقوانينه.

لقد اطلعت على هذه المشاكل خلال المحاضرات والندوات العديدة التي شاركت بإلقائها وإدارتها، وتبين لي أن العمدة فيها هي التالي:

1 ـ مشكلة التصورات المختلفة حول الزواج والتي تنشأ من التجارب الخاصة. وطبيعة هذه المشكلة أنها تدخل إلى عمق وعي الإنسان ونفسه الباطنية.

2 ـ مشكلة الإلقاءات الكثيرة التي تنهال على الإنسان من خلال وسائل الإعلام والأدبيات.

3 ـ مشكلة تصور أن للإنسان الحق في وضع الكثير من قوانين وسلوكيات الزواج.

وأثناء إستشارتي لحل العديد من المشاكل الزوجية كنت أطلع دوماً على نقص شديد في فهم الرؤية الإسلامية للزواج. وعندما كنت أطرح

بعض جوانبها كان الذهول والمفاجأة غالباً ما يرتسم على صفحات الوجوه.

فالمسألة هنا هي أنه كيف يمكننا أن نعرض الرؤية الإسلامية الأصيلة ونوصلها إلى المتدينين بالإضافة إلى القضاء على الكثير من الشبهات والأوهام التى تحيط بالزواج.

إن هذا التحدي لا يمكن مواجهته بكتاب أو حتى عدة كتب لأن ما علق في النفوس والأذهان لم يحصل نتيجة قراءة أو مطالعة الكتب. ولهذا لا يدَّعي مؤلف هذا الكتاب أنه سيتمكن بضربة واحدة من القضاء على ذلك التراث الضارب بجذوره في أعماق نفوسنا، إلا أنه محاولة وسعي نحو إراءة المنظومة الإسلامية للحياة والسلوك الإجتماعي في لجة الضياع والمتاهات التي تعصف بمجتمعاتنا الإسلامية.

أن من أكبر التحديات التي تواجه أي مصلح إجتماعي لا تكمن في إراءة وفضح الوجه البشع للقبائح والمنكرات، فهذا أمر سهل بالنسبة للمصلحين، بل التحدي يكمن في مواجهة تلك القيم التي لبست لبوس الجمال والحسن وهي في الواقع ليست سوى زيفاً.

وقد علق بالزواج الكثير من تلك المظاهر الخادعة. منها على سبيل المثال إعطاؤه ما يفوق حجمه على مستوى تحقيق السعادة للبشر. بل قد وصل الأمر عند البعض أن يروا في الزواج السعادة المنشودة وأن

يعتبروا أن النجاح في العلاقة الزوجية أمراً جوهرياً. ومثل هذا التوقع - وإن كان جميلاً ومحبباً - ولكنه إخراج للزواج عن حدوده التي أرادنا الإسلام أن نلتزم بها لكي لا نقع في وهم التوقعات غير الصحيحة.

وهذا الكتاب الذي بين يدي القراء الأعزاء، ليس كتاباً تشريعياً يتكفل بتقديم الرؤية الحقوقية الإسلامية، بل هو بحث حول العديد من الأبعاد الأخلاقية والسلوكية والمعاني الروحية للزواج، بالاضافةإلى اعتماده لغة الواقع والحياة.

وإذا أراد قراؤنا الأعزاء الاطلاع على عمق الرؤية الإسلامية للزواج ينبغي أن يحوموا حول التشريعات الفقهية التي هي الباب الوحيد لفهم تلك الرؤية والتعمق فيها.

الفصل الأول

الزواج

ثماره وأهدافه

«لو لم تكن في المناكحة آية منزلة ولا سنّة متّبعة لكان ما جعل الله فيه من برّ القريب وتآلف البعيد ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفّق المصيب». [1]

1 ـ ما هو الزواج!

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في هذا العالم من جسد وروح، ولكلٍّ منهما حاجاته التي لا يمكن تجاهلها أبداً. فالجسم يحتاج إلى الغذاء بمختلف أصنافه وأنواعه من طعام وشراب، ويحتاج إلى الرياضة ليكون قوياً صلباً، وكذلك الروح فلها حاجات أيضاً، فهي تحب العلم والمعرفة وتعشق الجمال والكمال وتبحث عن الحب والأمان لتكون مطمئنة، وتظل تبحث عن هذه الحاجات وغيرها دون كلل أو ملل لتصل إلى الهدف المنشود، إلى لقاء الله عز وجل حيث العلم والحب والجمال والقدرة والغنى الذي لا فقر ولا جهل ولا ضعف معه أبداً. فما عند الله لا يزول ولا ينتهي أبداً. قال الله تعالى:

﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾.[2]

وفي آية أخرى: **﴿وما عند الله خير وأبقى﴾**.[3]

فللروح غذاء وحاجات كما أن للجسد حاجات من طعام وشراب و....، فلو أتينا إلى حاجة الحب عند الإنسان فإننا نجدها حركة دائمة

لا تتوقف أبداً. فالمرء عندما يولد يحب أمّه ثم أباه ثم أخوته وأقاربه، وبعد ذلك الرفاق والأصدقاء، إلى أن يبلغ. فيبحث عن الأنيس والحبيب لتتحد روحه معه وتسكن إليه، ويسيران معاً نحو الحب الذي لا يعرف النهاية أبداً، نحو الله تعالى. فالمرأة سكن الرجل ومستراحه، والرجل أمان المرأة وملاذها، وكل منهما يبحث عن الآخر ويبتغيه. وهنا يأتي الزواج الذي يجمع بين المرأة والرجل على أساس واحد هو المودة والرحمة. وقد وصف تعالى هذه العلاقة الزوجية بالآية حيث قال عزّ من قائل:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾.[4]

فالزواج حاجة عاطفية للروح، وهو أيضاً تلبية وسدّ للحاجة الجنسية التي تضغط على كل من الرجل والمرأة، وليست السلامة في الهروب منها أو تركها، ولا في إقامة العلاقات غير المنضبطة إنما هي في الزواج الذي حلّله الله تعالى وارتضاه.

فالزواج هو الارتباط الروحي ثم الجسدي بين الرجل والمرأة، وتعانق قلبين طاهرين في ائتلاف روحيهما، والحب هو أساسه، حيث يمزج بين روح المرأة والرجل فيتّحدان حول القيم والأهداف.. قال مولى المحبين علي عليه السلام:

«المودة تعاطف القلوب في ائتلاف الأرواح».[5]

ولو تأمّلنا في قصة زواج أبينا آدم عليه السلام من أمّنا حواء لتبيّن لنا أكثر ما هو الزواج.

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«ثم ابتدع (الله تعالى) له حواء.. فقال آدم عند ذلك يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم، هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعاً لأمرك؟ فقال (آدم): نعم يا رب، ولك عليّ بذلك الحمد والشكر ما بقيت. فقال الله عز وجل: فاخطبها لي فإنها أمتي، وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة، وألقى (الله) عليه (آدم) الشهوة.. فقال (آدم): يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟

فقال عزّ وجلّ: رضاي أن تعلمها معالم ديني».[6]

يقول آية الله عبد الله الجوادي الآملي في توضيح هذه الرواية المباركة:

«... قُرب ونظرة آدم إلى حواء كان عامل أنسه، والله جعل هذا الأصل أساساً لارتباطهما معاً، وهذا الأنس الإنساني كان قبل ظهور غريزة الشهوة الجنسية.. ثم يقول. إن الله لقّن آدم الميل الجنسي وشهوة الزواج، وكان ذلك بعد مسألة الأنس والمحبّة».[7]

إذاً فليس الزواج كما يفهمه البعض عبارة عن تلبية حاجة جنسية فقط، إنما هو مبادلة روح بروح* على أساس الحب والمودّة، وإن كان

---

* يقول الشيخ محمد جواد مغنية (رحمه الله): «أما الزواج فمبادلة روح بروح، وعقده عقد رحمة ومودّة. لا عقد تمليك للجسم بدلاً عن المال»

للشهوة الجنسية فيه دور مهم وكبير.

وقد دعا أهل البيت عليهم السلام إلى الزواج الذي فيه تلبية لنداء الروح أولاً، ولحاجة الجسد ثانياً، ويتبينوا أهمية ذلك بوسائل شتّى فجعلوه من سنّتهم (عليهم السلام) حيث قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«تزوّجوا فإن رسول الله (ص) كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتّبع سنّتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج».[8]

من هنا صار الزواج من المستحبات التي أكّدت عليها الشريعة الإسلامية. وذلك لما له من ثمار كثيرة طيِّبة على مستوى الفرد والمجتمع. ويكفينا أنه من سنن النبي وآله عليهم السلام. يقول الإمام الخميني قدس سره:

«وهو (الزواج) من المستحبات الأكيدة. وما ورد في الحث عليه والذم على تركه مما لا يحصى كثرة. فعن مولانا الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بني في الإسلام بناء أحب إلى الله تعالى من التزويج». وعن مولانا الصادق عليه السلام: «ركعتان يصلّيهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب». وعنه عليه السلام: «رذّال موتاكم العزّاب».. وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله: «أكثر أهل النار العزّاب...».[9]

2 - ثمار الزواج

بعد أن قدمنا إطلالة عامة على الزواج. يمكننا أن نسأل عن

أهداف الزواج والثمار التي نجنيها من خلاله؟ عن دوره في الحياة، في مسيرتنا نحو لقاء الله تعالى؟!

هذه الأسئلة التي يفكّر فيها كل شخص منا لا نجد لها جواباً كاملاً وشافياً سوى عند أهل البيت عليهم السلام، أي محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهم السفينة التي تنقذ الغرقى وتأوي الهلكى، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه مَن ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[10]. فهم «صلوات الله عليهم» العارفين بحكم الله ورضاه، والعالمين بالإنسان وحاجاته وأحواله وقد أمرنا الله تعالى بالرجوع إليهم:

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.[11]

لذلك سننطلق بعونه تعالى من كلماتهم وتوجيهاتهم لمعرفة ثمار وأهداف الزواج وبيان أهميته.

الطهارة واجتناب المعصية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجة»**.[12]

الإنسان رجلاً كان أو امرأة، له غرائز وشهوات مختلفة منها: الحاجة إلى الطعام والشراب ومنها الشهوة الجنسية، وهذه الشهوات

التي هي في طبيعة كل إنسان ـ كما ذكرنا ـ تشتعل، وتطلب من صاحبها الاستجابة لها فتدفعه نحو الطعام والجنس و... وتلحّ عليه في تلبية حاجاتها فتضغط عليه بوسائل مختلفة، وقد تطغى عليه إذا لم يستجب لها فتتحكم به وتسيطر عليه وتنقله من نور العقل والحق إلى ظلمة الشهوة والفساد، فتكون كل حياة هذا الشخص لأجل هدف واحد وهو الجنس دون ضوابط، وفي هذه الحالة يكون كالحيوان الذي لا يسعى نحو شيء سوى الشهوة.

هنا يقف الإنسان حائراً ماذا يفعل! هل يستجيب لهذه الحاجات والشهوات كيفما كان، أم أنه يحاول أن يلهي نفسه ويشغلها ويقضي على هذه الشهوات بأي طريقة؟ أم لا..؟!

فيأتي الإسلام الحنيف ليقول له أن الله لم يجعل فيك هذه الشهوات لتقضي عليها، وإنما عليك أن تلبي نداءها وتستجيب لها، ولكن بالطريقة التي حدّدها لا كما تشاء، لأنه هو العالم بمصلحتك.

يقول الإمام الخميني قدس سره:

«ويتعامل (الإنسان) مع نفسه بالرفق والمداراة، ولا يحمّلها أزيد من طاقته وحاله.

ورعاية هذا الأدب (الرفق والمداراة) بالنسبة إلى الشباب وحديثي العهد من المهمّات فإنه إذا لم يعامل الشباب أنفسهم بالرفق والمداراة ولم يؤدوا الحظوظ (الحاجات) الطبيعية إلى أنفسهم بمقدار حاجتها

من الطرق المحللة، يوشك أن يوقعوا في خطر عظيم لا يتيسّر لهم جبره و... فعلى السالك أن يتملك نفسه كطبيب حاذق ويعاملها على حسب اقتضاءات الأحوال وأيام السلوك، ولا يمنع نفسه الطبيعية في أيام اشتعال نار الشهوة وغرور الشباب من حظوظها بالكلية. وعليه أن يخمد نار الشهوة بالطرق المشروعة، فإن في إطفاء الشهوة بطريق الأمر الإلهي، إعانة كاملة على سلوك طريق الحق، فلينكح وليتزوّج فإنه من السنن الكبيرة الإلهية، ومضافاً إلى أنه مبدأ البقاء للنوع الإنساني، فإن له دوراً واسعاً أيضاً في سلوك طريق الآخرة، ولهذا قال رسول الله ﷺ "من تزوّج فقد أحرز نصف دينه"، وفي حديث آخر "من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة" وروي أن رسول الله ﷺ قال "وأكثر أهل النار العزّاب"».[13]

فالزواج هو الطريقة التي ارتضاها الله تعالى لنا لإطفاء نار الشهوة وعدم الوقوع في المعاصي والانغماس في مفاسد الشيطان ولذلك قال رسول الله ﷺ **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة* فليتزوّج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج. ومن لا طول له فليصم فإن الصوم له وجاء*»**[14] فهو يجعل للإنسان حصناً منيعاً يصون من خلاله نفسه بقوّة الإيمان والعفّة* . وينزّهه عن كل عمل فاسد وشيطاني كالاستمناء من خلال العادة السرية، والزنا، واللواط، أو النظرة إلى الجنس الآخر بشهوة ولذّة، حيث أن لهذه النظرة الحرام وإن كانت صغيرة جداً عاقبة

---

* الباءة:القليل من الرزق والمال الذي يسد الحاجة ولو بصعوبة.
* وجاء: وقاية.
* العفّة: الإستغناء.

مشينة. قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة».(15)

والزواج كما نعرف مستحب وليس واجباً وتكليفاً إلهياً، ولكن إذا كان تركه يدفع بالمرء إلى الوقوع في معصية الله عز وجل ولو بمقدار نظرة أو تفكير حرام، فهنا لا بد للشاب والفتاة أن يُطالب كلاً منهما والده بأن يعجِّل في زواجه، لأن الزواج في مثل هذه الحالة يكون واجباً شرعاً لصون النفس عن الوقوع في المعصية.. ولذلك حذَّر أهل البيت عليهم السلام من تركه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... **تزوّج وإلاّ فأنت من المذنبين...**».(16)

الولد الصالح ومباهاة رسول الله صلى الله عليه وآله

«إنّ لكل شيء ثمرة، وثمرة القلب الولد».(17)

لعل من أهم ثمار الزواج إنجاب الولد الصالح، ولو لم يكن من وراء الزواج سواه لكفى!!..

فالولد عبارة عن مزيج من الأم والأب، لأن كليهما يجتمعان في الولد، هو ثمرة يقطفانها من شجرة زواجهما، وبه يشعر الإنسان بحياة جديدة ونشاط جديد، حيث أن الولد يبث في الأسرة الحيوية والنشاط لأنه قرّة عين أمّه وأبيه وروحهما، ويجذبهما إليه بطريقة عجيبة

فيعشقانه ويصير عندهما أهم من أنفسهما. يقول الشهيد مرتضى مطهري قدس سره:

«هذا الفتى وهذه الفتاة اللذان لم يكونا يفكران، وهما خليلين، إلا فيما يخصهما وحدهما، أصبحا، بعد أن ارتبطا برباط الزواج وتكوين العائلة، لا يفكران إلا فيما يخصّ الطرف الآخر. فتتداخل أشعة مطالبهما، وما إن يرزقا بالوليد حتى يتغيرا كل التغيير. فذاك الفتى المتثاقل الكسول غدا سريعاً كثير الحركة، وتلك الفتاة التي لم تكن تغادر الفراش إلا بعناء أمست الآن كالبرق الخاطف إذا سمعت صوت طفلها النائم في المهد. ترى ما تلك القدرة التي أزالت ذلك الكسل والتراخي واستبدلته بكل هذا النشاط والحركة؟ إنها الحب ليس غيرا(...)».[18]

ويكمل قدس سره في حديثه عن حب الولد حيث يقول:

«وإنه الحب الذي يجعل من الأم التي كانت بالأمس القريب أنانية، مغرورة، كسولة، تستعجل الأمور ثائرة الأعصاب، ضعيفة الصبر، قليلة التحمل، امرأة عجيبة في صبرها وتحملها ورضاها بالجوع والعطش والتعب وقلة النوم وانعدام الأناقة وتحمّل مشاق الأمومة...»[19]

نعم فإنجاب الولد وتربيته هو عمل شاق لو نظرنا إليه من حيث الجهد والتعب ولكن لو نظرنا إليه من زاوية الحب والقلب فإننا نجده أمراً عظيماً جداً لأن الولد هو قرَّة العين ومن لا ولد له لا قرَّة عين له

كما يقول البعض، وقد أوصانا رسول الله ﷺ بأن نطلب الأولاد حيث قال ﷺ:

«أطلبوا الولد والتمسوه فإنه قرة العين وريحانة القلب..».[20]

فالمرأة والرجل يجمعان حبّهما وإخلاصهما في إناء ومجمع واحد وهو الولد، كما إن الإحساس بالأمومة والأبوّة فيه الكثير من البركات التي لا يعرفها سوى من صار أباً أو أماً، منها الشعور بالمسؤولية. فالولد ينمّي الشعور والإحساس بالمسؤولية عند والديه وذلك من جميع النواحي المادية كتوفير الراحة له و.. ومن الناحية الأهم وهي تربيته تربية صالحة وتعليمه ليكون نافعاً لدينه في مجتمعه. وعلينا أن لا ننسى بأن الولد الذي يكبر ويكون مؤمناً صالحاً محبّاً لمحمد وأهل بيته عليهم السلام هو ذخر لوالديه في الدنيا والآخرة وباعث فخر لهما ويكونا شركاء معه في كل عمل يقوم به من أجل الإسلام وفي سبيل الله عز وجل. ونذكر شباب المقاومة الإسلامية على سبيل المثال فإن آباءهم وأمهاتهم شركاؤهم في جهادهم وقتالهم ضد العدو الصهيوني، والذين يسقطون منهم على الأرض شهداء هم أيضاً مدعاة فخر واعتزاز في الدنيا والآخرة لأهلهم، فيواسون بذلك مولاتنا فاطمة الزهراء وابنتها العقيلة زينب عليها السلام وبالتالي فهم شفعاؤهم يوم القيامة، وهكذا أيضاً هو حال العلماء و... من هنا نفهم ما جاء في كتاب العروة الوثقى والتي اعتبر الإمام الخميني قدس سره العمل بها مجزٍ

ومبرىء للذمة، حيث يقول قدس سره:

«ولأن فائدته (للزواج) لا تحصر في كسر الشهوة بل له فوائد منها: زيادة النسل، وكثرة قائل لا إله إلا الله، فعن الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً (زوجة) لعلَّ الله أن يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله».(21)

والولد الصالح صدقة جارية (أي تبقى إلى الأبد) وميراث الله من عبده المؤمن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ميراث الله من عبده المؤمن ولد صالح يستغفر له».(22)

وهناك مسألة أخرى في غاية الأهمية وهي أن كثرة الأولاد وإنجابهم هي سبب لأن يتباهى ويفتخر بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة، ويا لها من مفخرة عظيمة جداً وهي أن ننجب الأولاد فيكون ذلك سبباً لتباهي الرسول صلى الله عليه وآله بنا على كل الأمم يوم القيامة، فقد جاء عنه صلى الله عليه وآله:

«تناكحوا تكاثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط*».(23)

إتّباع سنَّة أهل البيت عليهم السلام

خلق الله تعالى ـ وكما نعرف ـ الإنسان في هذا العالم للوصول إليه عز وجل، فهدف كل إنسان صالح في الحياة لقاء الله تعالى. كما أنه سبحانه وتعالى، يسّر له السبل وفتح أمامه الطريق لبلوغ هذا الهدف

---

* السقط:هو الجنين الذي يموت في بطن أمّه.

النهائي، وجعل أهل البيتعليهم السلام أي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين هم الأدلاء والضوء الذي يستنير به المسافرون إليه تعالى، والباب الوحيد الموصل إلى السعادة في جنان الله، فهم عليهم السلام القادة والهداة كما جاء في الخبر عن رسول اللهصلى الله عليه وآله :

«نحن باب الله الذي يُؤتى منه بنا يهتدي المهتدون».(24)

لذلك فلا بد من اتباعهم إذاً لنكون من أحباب الله **«قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله»**(25) فعلينا أن نقوم بما قاموا به، نفعل ما فعلوا، نترك ما تركوا، نحب ما أحبّوا ونبغض ما أبغضوا لأنهم الأساس والميزان في كل الأعمال، وهذا قليل من كثير مما ورد في حقهم وفضلهم في كثير من الأخبار والروايات. قال رسول اللهصلى الله عليه وآله :

«إجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس. ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين».(26)

من خلال هذه الكلمات التي تختزن معانٍ وأسراراً عظيمة، نعرف أن من يريد الوصول إلى رضوان الله الأكبر فعليه أن يتبع سنة محمد وأهل بيتهعليهم السلام ومن سنّتهمعليهم السلام الزواج كما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله :

«النكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس منّي».(27)

فالزواج من سنن أهل البيتعليهم السلام وتركه طبعاً لا يعني دخول جهنم لأنه مستحب وليس واجباً، ولكنه (ترك الزواج) يعني الحرمان من

كمالات وبركات كثيرة.

المحبون لسنة أهل البيت عليهم السلام يتزوّجون كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج».[28]

والزواج هو خطوة ينبغي للإنسان القيام بها وذلك لإكمال نصف الدين كما جاء في الحديث: **«إذا تزوّج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتقّ الله في النصف الباقي»**.[29]

وعلينا أن نعلم أنه لو كان في ترك الزواج أدنى فضل أو خير لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ومولاتنا فاطمة عليها السلام الذين هم سادة الفضل والخير بل أساسه، أسرع الناس في الإعراض عنه (الزواج) ولما كانوا تزوّجوا عليهم السلام فقد جاء في الحديث:

«أن امرأة سألت أبا جعفر. الباقر عليه السلام فقالت: أصلحك الله إني متبتّلة، فقال عليه السلام لها: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أريد التزويج أبداً. قال عليه السلام ولِمَ؟! قالت: التمس في ذلك الفضل، فقال عليه السلام: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحقّ به منك، إنه لا أحد يسبقها إلى الفضل».[30]

لذلك ينبغي علينا الحذر من وسوسات الشيطان الذي يصوِّر لنا الزواج بصورة قبيحة أحياناً ومعقَّدة أحياناً أخرى، ومن بعض التقاليد والعادات التي تثقل موضوع الزواج وتضع العوائق والموانع أمامه، لتحرمنا الكثير من بركات وفوائد الزواج.

العون على طاعة الله عزّ وجلّ

قال إمامنا الصادق عليه السلام:

«ثلاثة أشياء لا يحاسب عليها المؤمن: ... وزوجة صالحة تعاونه، ويحصّن بها فرجه».[31]

من بركات الزواج أيضاً أن يعين الزوجان بعضهما البعض على طاعة الله تعالى، فما أجمل أن يُرزق الإنسان (رجلاً كان أو امرأة) شريكاً لحياته ذا إيمانٍ وخلقٍ حسن يعينه على معرفة نفسه والوصول إلى ربِّه المتعال. فيصلان معاً إلى أعلى درجات السعادة في رضوان الله تعالى.

فالزوجة بأدائها لحقوق زوجها، وطاعتها له بما أمر الله به، تكون من عمَّال الله تعالى الذين لا يخيبون ولا يخسرون، كما جاء في الرواية أن شخصاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيَّعتني (أي أوصلتني إلى آخر الدار) وإذا رأتني مهموماً قالت ما يهمّك إن كنت تهتمّ لرزقك فقد تكفَّل به غيرك (أي أن الله هو الكفيل والرازق) وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همّاً، فانبرى ﷺ يبدي إعجابه وإكباره بها وقال ﷺ:

«بشّرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمَّال الله، ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً».[32]

وعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام:

«الإمرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح، وأيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام، أغلق الله عنها سبعة أبواب من النار وفتح لها ثمانية أبواب من الجنة تدخل من أيّها شاءت».(33)

أما الزوج فبخدمته لزوجته التي قال عنها الإمام الخميني أنها منبع كل الخيرات وفي موضع آخر قال «سلام الله عليه»:

«جذور كل أوجه السعادة تستمدّ من حضن المرأة».(34)

يكون من خيار الناس ومقرّباً من الله تعالى، وقد وصف أهل البيت عليهم السلام من يخدم زوجته بصفات عديدة منها ما جاء في الحديث:

«لا يخدم العيال إلاّ صدّيق، أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة».(35)

وفي حديث آخر: **«خيركم خيركم لأهله (زوجته)».**(36)

ومن المعروف أن الحصول على التوفيق لطاعة الله هو أعظم نعمة إلهية على العبد المؤمن، حيث أنه يطلب دائماً هذا التوفيق كما ورد في الدعاء **«اللهم ارزقني توفيق الطاعة»**. وإن الزوجين المؤمنين يعين أحدهما الآخر وبقوّة للحصول على هذه النعمة والتحفة الإلهية. وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الأمر في جوابه لرسول الله صلى الله عليه وآله عندما سأله صلى الله عليه وآله عن بضعته الزهراء عليها السلام حيث قال صلى الله عليه وآله: **«يا علي**

كيف وجدت أهلك*؟ فقال علي عليه السلام: نعمَ العون على طاعة الله».(37)

إصلاح الفرد والمجتمع

يمكننا أن نختصر الحديث عن ثمار وأهداف الزواج بالقول بأنه عامل مهم ومساعد في إصلاح نفس الإنسان، وإصلاح المجتمع الذي يعيش فيه. فإصلاح نفس الإنسان يكون من خلال عدة أمور مرّ الكلام عن قسم منها كالطهارة من الذنوب واجتناب المعصية، واتباع سنة أهل البيت عليهم السلام والعون على طاعة الله... وبالإضافة إلى ذلك فإن للزواج دوراً كبيراً في:

- **التخلص من الأنانية:**

خلق الله تعالى الإنسان للوصول إليه تعالى كما روي في الحديث القدسي:

«يا عبدي خلقت الخلق لأجلك، وخلقتك لأجلي».

ولكن هناك أشواك تعترض الإنسان وتحاول أن تمنعه من بلوغ هذا الهدف، أساسها النفس الأمارة بالسوء التي تحاول أن توجّه صاحبها نحو الدنيا وزينتها وتصرفه عن الله تعالى، وتجعل همّه الأساسي وعمله الوحيد الحصول على أكبر قدر في هذه الدنيا من الزينة والجاه و... حتى أنها تجعله في كثير من الأحيان طامعاً بخيلاً لا يحب أن

---

* أهلك: أي زوجتك. ويقصد (ص) إبنته الحبيبة السيدة فاطمة الزهراء (ع).

يعطي شيئاً مما يملك.. ولذلك حذَّر أهل البيت عليهم السلام منها كما جاء عنهم عليهم السلام في الحديث:

«أعدى عدوّك نفسك التي بين جنبيك».[38]

ودعوا عليهم السلام الإنسان لترك هذه النفس وبعبارة أخرى لترك هذه الأنانية - أي حب النفس - لأن القرب من الله تعالى يكمن في محبة أهل البيت عليهم السلام ومحبة الإسلام والمؤمنين وخدمة الآخرين لا في محبة النفس وخدمتها، فالله تعالى يحب الإنسان المتفاني في سبيل الإسلام والمسلمين كشباب المقاومة الإسلامية الذين يضحّون بمالهم وأولادهم بل وأنفسهم من أجل الآخرين ويتركون كل ما لديهم في هذه الدنيا للدفاع عن الحق وتثبيت الحقيقة..

فالخطوة الأولى للتخلص من حب النفس (الأنانية) هي حب الآخرين وخدمتهم وقد دعا الإسلام إلى ذلك من خلال عدة أمور منها حب الأصدقاء والأخوة. فقد روي في الحديث:

«أحبب لأخيك كما تحب لنفسك».

والزواج هو أيضاً من جملة الأمور التي تساعد المرء على الخلاص والنجاة من حب النفس، فالإنسان عندما يكون صغيراً، مثلاً، نجده يهتم كثيراً بنفسه وقليلاً ما تجده يفضِّل الآخرين عليها ولو كانوا أخوته في بعض الأحيان. ولكننا نجد أن هذا الشخص الأناني والمغرور مثلاً عندما تزوَّج صار يحب زوجته كنفسه بل وأحياناً أكثر من نفسه

ثم أولاده وأحفاده فيكونون بالنسبة إليه أهم من نفسه، فإذا كان جائعاً لا يأكل قبل أن يشبعوا، ولا يشرب قبل أن يرتووا، ولا يهنأ له عيش دون الاطمئنان عليهم.. ففي الزواج يصير الزوجان شخصاً واحداً ونفساً واحدة، وذلك لأنّهما أحبّا بعضهما البعض فإتحدت روحهما بتعاطف قلبيهما.

فالزواج الذي يقوم على اتحاد القلوب، والمودة يكون عاملاً مهماً ومساعداً للتخلص من الأنانية من خلال حب الآخرين وبعبارة أخرى من خلال حب الزوجة والأولاد وخدمتهم..

● **الاستقرار والأنس:**

يحتاج الإنسان في حياته إلى السكون والطمأنينة ويسعى نحو الراحة النفسية، وهذا ما يتوفر في الزواج لكل من الرجل والمرأة وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في كتابه المجيد وجعل هذه المحبة والمودَّة بين الزوجين آية من آياته حيث قال عزَّ من قائل: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة**﴾.[39]

فالرجل يسكن إلى المرأة ويأنس بها، ويستريح عند قلبها، تُزيل عنه الهموم والآلام، وتهتمّ لأمره، وقد أشار الإمام زين العابدين عليه السلام في كلام له إلى مكانة المرأة من الرجل حيث قال عليه السلام:

«... **إن الله جعلها سكناً ومستراحاً وواقية...**».[40]

وفي آية أخرى ﴿... **هنَّ لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾[41]... فالمرأة

تستر على زوجها وتكون سكناً له. ولم يقتصر الحديث عن المرأة فقط بل قال تعالى ﴿**وأنتم لباسٌ لهنّ**﴾ فالرجل هو سكن المرأة، كما أنه في الآية ﴿**ومن آياته أن خلق لكم...**﴾ إشارة واضحة إلى أن المرأة تسكن إلى الرجل سكون الحبيب لمحبوبه كما يسكن الرجل إليها حيث قال تعالى:﴿**...لتسكنوا إليها..**﴾ ولم يقل ليسكن الرجال إلى النساء فقط أو العكس إنما كان الحديث للطرفين.

فالرجل إذاً هو ملاذ المرأة، وموضع أحزانها وأفراحها، والحامي لها، الدافع عنها كل سوء، وهو الذي يأخذ بيدها فيعلّمها ويهديها إلى الله تعالى..

وباختصار يمكن القول أن في الزواج سعادة الرجل والمرأة معاً كما قال رسول الله ﷺ لهما: «**من تزوّج فقد أعطي نصف السعادة**».(42)

- **تحمّل المسؤولية:**

يلقي الزواج على كل من الزوجين نوعاً من المسؤولية التي ينبغي رعايتها وعدم التساهل فيها. فالزوج مسؤول عن حماية الزوجة وتأمين المسكن لها والإنفاق عليها وينبغي أن يؤمّن لها الحنان .. ومن ثمَّ يصير مسؤولاً عن الأولاد، عن تربيتهم وتعليمهم ليكونوا مؤمنين صالحين ومن القادة المجاهدين في جيش مولانا إمام الزمان - أرواحنا فداه - ...

وكذلك أيضاً هي الزوجة العمود الفقري للأسرة، ومحور الحب والحنان في العائلة كما يبين ذلك إمامنا الخميني قدس سره حيث قال:

«إن الأحاسيس والعواطف العائلية تحتاج إلى محور أساسي يتمثّل في سيدة المنزل، فإذا فقد هذا المحور، أصبحت العائلة شكلاً خاوياً بدون معنى».(43)

فينبغي على الزوجة تأمين الحنان والدفء العاطفي للزوج والأولاد، ومشاركة الزوج في همومه وآلامه ومشاكله وكيفية حلِّها. وهي أيضاً تشارك الزوج في تربية الأولاد وإرشادهم إلى الصراط المستقيم ولا بد من الالتفات إلى أن كل من الزوجين يحافظ على الآخر، ويعينه على الثبات والتقوى وسلوك طريق الخير والهدى وذلك من خلال ممارستهما لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو جزء من المسؤولية الملقاة على عاتقهما.

فالزواج يعطي لكل من الشاب والفتاة تجربة، وحس تحمل للمسؤولية. وكيفية مواجهة الأمور والأحداث وتربية الأولاد و... فما يكسبه ويتعلمه ويحصل عليه كل منهما في الزواج من فوائد وبركات مادية ومعنوية لا يمكن الحصول عليه في أيّ مكان آخر. فالحب والحنان. ومتعة تربية الأولاد وكيفية التعاطي معهم ومسؤولية المنزل والعائلة والأثر المعنوي للزواج ولتربية الأولاد.. كل هذه الأمور وغيرها لا يمكن أن يحصل الإنسان عليها مهما كان إيمانه قوياً إلا إذا تزوَّج. فالزواج في هذه المسألة كالجهاد في سبيل الله، فالذي يقضي عمره بعيداً عن هموم الإسلام والمسلمين. ولا يعرف بما يجري في هذا

العالم، ولا يعيش أجواء المقاومة والمجاهدين، هذا الشخص مهما كبر فضله وعظم شأنه، فإنه محروم من الآثار المعنوية التي يحصل عليها المجاهد في الجبهة عند النزول إلى ميدان القتال. فالإنسان لا يكون شجاعاً إلا إذا ثار وقاتل، فلا يمكن القول لمن يجلس في بيته طيلة عمره أنت الشجاع المقدام..

هذه المسألة تبين لنا سراً من أسرار الشريعة الإسلامية، بحيث أن من يلتزم بها دون ترك أي مسألة فيها فإنه يكون كاملاً، وبعبارة أخرى يكون خليفة الله في الأرض. ولو نظرنا إلى أهل البيت عليهم السلام فإننا نجدهم أكمل خلق الله تعالى وقد التزموا بكافة تفاصيل الشريعة وهم أفضل الناس إيماناً وأشجعهم في ساحة المعركة و... وقد تزوّجوا وكان الزواج من سنتهم، وحثّوا الناس عليه كما ذكرنا.

فالزواج مطلب كل إنسان واعٍ يسعى نحو الكمال، ومن يتركه هرباً من المسؤولية، فهو ضعيف الشخصية، يحتاج إلى تعزيز ثقته بالباري عز وجل والتوكل عليه. كما أنه لا يعرف قيمة وأهمية الزواج وإلا لما فرَّ منه، فينبغي عليه أن يقدم على هذه الخطوة التي تصقل شخصيته وتمنحه التوازن والاستقرار.

أما إصلاح المجتمع فيكون بعدة خطوات منها الزواج، حيث أن له مدخلية كبيرة جداً في القضاء على المنكر والفساد الأخلاقي في المجتمعات. فمن أهم عوامل فساد الشباب والفتيات وانحرافهم عن

طريق الحق، واهتمامهم وحرصهم الشديدين على الدنيا ومظاهرها هو العزوبية، التي تؤدي إلى فقدان التوازن النفسي والمعنوي.

لأن الله خلق في داخل كل إنسان ـ كما ذكرنا ـ حاجة جنسية كالحاجة إلى الطعام والشراب، وعند البلوغ وبعده تتأجّج هذه الشهوة وتشتعل نيرانها في النفس وتمارس على الإنسان الضغوط المختلفة وذلك ليستجيب لها ويقضي حاجتها، وإذا لم يلبِّ هذه الحاجة ويستجب لندائها فإنها تطغى ومن الممكن أن تسيطر على نفسه وتصبح الآمرة والناهية في حياته، فتدفعه إلى تقليد أتباع الشهوات لما فيهم من انحطاط وتحلل أخلاقي، فيتوجه عندها إلى الحفلات ونوادي الرقص واللهو، ويستمع إلى الأغاني الصاخبة و... إلى ما هنالك من أعمال مشينة تحطّ من قيمة الإنسان، وتسلبه العفة والحياء اللذين هما من صفات المؤمن الأساسية كما يفهم من الحديث عن مولانا أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**لا إيمان لمن لا حياء له**»[44] وذلك لما لهذه الصفة من موقعية مهمة وكبيرة في الإسلام.

قال رسول الله ﷺ: «**الحياء هو الدين كله**»[45] وهذه الشهوة الجنسية إذا سيطرت تسلب هذه الصفة من النساء بشكل سريع فيتوجّهن إلى النوادي المختلفة، ويظهِرْن مفاتنهنّ ويبرزْن جمالهنّ.. وما ذلك سوى للفت أنظار الشباب وإثارة إعجابهم، وبذلك يجعَلْنَ من أجسادهنّ سلعة رخيصة ينال منها كل منحطّ سافل.

وهكذا تتسافل المرأة من مكانتها وتسقط من مقامها السامي الذي أراده الله لها، لتصير منحطّة يتناولها كل من كان في قلبه مرض، ولو أنها تفكرت ملياً في ما تقوم به وعادت إلى فطرتها السليمة فإنها تجد أن الحياء والعفة أجمل زينة لها، ولا ينبغي لأحد أن يمسّ جمالها ولو بعينيه سوى زوجها ومحارمها، ولأدركت أن هذه الدنيا أياماً معدودة، وهي إلى زوال فلا ينبغي أن تكون حياتها مسخّرة في سبيلها..

هكذا تسيطر الشهوة الجنسية على الشباب والفتيات فتنتشر أدوات ووسائل الثقافة الغربية من أفلام إباحية وصور ودعايات و.. ويسري الفساد في المجتمع، وينتشر الزنى واللواط وممارسة العادة السرية، وتكثر حالات الاغتصاب..

فلأجل هذا وما ذكرنا أتى الإسلام وحثّ على الزواج انطلاقاً من عدة أمور. أهمّها الاستجابة الطبيعية السليمة لهذه الحاجة الجنسية، وذلك بما يرضاه الله ويحبه رسوله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام فالزواج يصرف الشباب والفتيات عن كل هذه المنكرات والأعمال الفاسدة القبيحة، ليندفعوا نحو الطموحات العالية الكبيرة من قبيل التعلم والاختراع والإبداع وتبليغ الإسلام ونشره و... ذلك لمحاربة الظلم والطغيان وبناء دولة إسلامية عادلة.. فبصلاح أمر الشباب يكون صلاح المجتمعات، من هنا نفهم ما جاء عن رسول الله ﷺ، فقد حذّر من عدم تزويج المؤمن الأمين وذلك لما يعكس على المجتمع من وقوع

الفتنة وانتشار الفساد والمنكر فيه. حيث قال ﷺ:

«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب لكم فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».(46)

ولا بد لنا من عدم الغفلة عن أمر مهم جداً في عملية إصلاح المجتمع وهو الولد الذي يكون نتيجة للزواج ويعتبر من أهم ثماره وقد ذكرنا أن صلاح المجتمع لا يكون إلا بصلاح جيل الشباب فيه، وهو الذي يرسم مستقبل ومصير هذا المجتمع.

الشباب إنما تنشأ وتتلقى التربية من العائلة، أي من الأم والأب، فلو تربى الولد تربية صالحة وفق التعاليم الإسلامية والتي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام، فإن هذا الولد سيكون له أثر عظيم عندما يكبر في تغيير العالم، حيث يمكن لشخصٍ واحد أن يغيِّر مسار العالم كالإمام الخميني قدس سره الذي استطاع أن يُسقط أعتى نظام في إيران، وإنشاء الجمهورية الإسلامية. ليس هذا فحسب بل كان صدى ثورته في كل العالم، والمقاومة الإسلامية في لبنان ليست إلا ثمرة طيِّبة من نهج هذا الإنسان العظيم الذي شهد له الصديق والعدو.

لذلك فالأم والأب يشاركان في رسم مصير العالم، إما نحو السعادة بإتجاه دولة الإمام المهدي المنتظر (أرواحنا فداه)، وإما إلى الشقاء نحو الشيطان أمريكا وإسرائيل، وللأم الدور الأكبر في تربية الأولاد لتواجدها معهم بصورة دائمة، ولذلك قال الإمام الخميني قدس سره:

«سعادة الدول وشقاؤها يتوقفان على وجود المرأة».[47]

فالثورة على الظالمين ورفضهم، وإقامة الحكومة الإسلامية رهن أعمال النساء، وسبب ذلك يخبرنا عنه إمامنا القائد الخامنئي المفدى، حيث قال:

«المرأة هي الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يقدم من حضنه كوادر إلى المجتمع، فهي تشد المجتمع بل المجتمعات ببركاتها نحو الصمود والقيم الإنسانية السامية».[48]

إنجاب الأولاد وتربيتهم الصالحة من أهم عوامل التمهيد لإمام الزمان عليه السلام وإلى ذلك أشار أهل البيت عليهم السلام في الحديث:

«ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً (أي أن يتزوج) لعلَّ الله أن يرزقه نسمة (ولد) تثقل الأرض بلا إله إلا الله».[49]

فثمار الزواج كثيرة وفيه من البركات والخيرات ما يعجز اللسان عن حمد الله تعالى وشكره. وباختصار شديد فيه إصلاح للنفس الإنسانية في علاقتها مع ذاتها، مع الله مع الناس، وفيه إصلاح للمجتمع من خلال بناء كوادر تسعى نحو الإصلاح والتغيير.

ولعلّه يمكن أن نفهم من هنا الرواية الشريفة والمباركة عن رسول الله صلى الله عليه وآله **«ما من بناء في الإسلام أحب إلى الله تعالى من التزويج».**[50]

3 - متى أتزوج؟!

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : «**شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما: الشباب، والعافية**».[51]

مرحلة الشباب من أثمن وأغلى مراحل عمر الإنسان، وهي نعمة إلهية منَّ الله تعالى بها علينا لنعدَّ أنفسنا ونطوِّرها ونسير بها إلى الأمام..

ولكن هذه المرحلة الثمينة والمحطة الأهم في حياة الإنسان لا تُعلم قيمتها، ولا يُعرف فضلها إلا بعد فقدانها كما مرَّ في الحديث الشريف، لذلك فإن هذه المرحلة الهامة جداً تضيع دون أن يدرك المرء خطر ضياع هذه الفرصة...

وأغلب ما يتوجه إليه الشباب هذا اليوم هو ممارسة بعض الهوايات، والقيام بالرحلات الترفيهية أو التواجد الدائم في نوادي التسلية وإمضاء الليالي في سهرات لا طائل من ورائها في أغلب الأحيان.. وهكذا تضيع أكبر فرصة للإنسان في حياته، فالدنيا تجذبه إليها بزينتها وزخارفها البرَّاقة فيغرق فيها وهو لا يدري إلى أين يذهب بنفسه غافلاً عن الله تعالى وعن الموت الذي لا مفرَّ منه، غير مبالٍ بخدمة الناس والمجتمع، ولا يكترث سوى لراحة نفسه ولهوها..

هنا تعلو الصرخة في أعماق أنفسنا خوفاً من الضياع والبعد عن

الباري عزَّ وجل، وتملأ الحيرة كل كيانـنا ونحن نسأل ما السبب وما هو الحل؟!

فتمتد يد الرحمة الإلهية لتنقذنا، وتنطق شفتا رسول الله ﷺ بالدعوة إلى خطوة باتجاه الحل قائلة:

«**ما من شاب تزوَّج في حداثة سنِّه** (أي تزوج باكراً) **إلا عجَّ** (قال بضجيج) **شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم منِّي ثلثي دينه.** (ثم قال رسول الله ﷺ) **فليتَّق الله العبدُ في الثلث الباقي**».(52)

فمن أهم الأسباب التي تبعد عن الله تعالى وتوقع البعض في شراك الغفلة والعصيان، هو طغيان الشهوة وعدم الإمساك بزمامها وذلك يعود إلى عدم تلبية ندائها واستجابة حاجتها الجنسية منذ البداية بطريقة سليمة وواعية. وأحياناً يكون الفراغ العاطفي أي حاجة البعض إلى الحب والعطف والحنان، أو الحاجة إلى الاستقرار والهدوء والاتزان النفسي هو السبب في هذا الضياع والخسران..

ولذلك فإن رسول الله ﷺ دليل المتحيِّرين دعا الشباب إلى أن يتزوَّجوا في بداية شبابهم، في سنٍّ مبكر وذلك ليعصموا ويحصِّنوا ثلثي دينهم من الشيطان..

فالزواج المبكر هو خطوة هامَّة نحو شاطىء النجاة والفلاح، حيث يطفىء لهيب نار الشهوة الجنسية ويقضي حاجتها بما ارتضاه الله ورسوله ﷺ وبالتالي فإن نار الشهوة تُطفأ، كما أنه يمنح الشاب

السكون والإستقرار، والتوازن النفسي والمعنوي.

والإعراض عن الزواج هو تحميل للنفس أزيد من طاقتها، وترك الاستجابة لنداء الشهوة الجنسية مثلاً وعدم أداء حقّها مخالف للرفق بالنفس ومداراتها كما مرَّ في كلامٍ لإمامنا الخميني قدس سره حيث أوصى الشباب وخصوصاً حديثي العهد منهم إلى الرفق بأنفسهم وعدم تحميلها أزيد من طاقتها وقال قدس سره: «**فإنّه إذا لم يعامل الشباب أنفسهم بالرفق والمداراة ولم يؤدوا الحظوظ** (الحاجات) **الطبيعية إلى أنفسهم بمقدارها حاجتها من الطرق المحللة يوشك أن يوقعوا في خطر عظيم لا ييسر لهم جبره....**». فينبغي على الشباب أن يرفقوا بأنفسهم ويستجيبوا لحاجاتها وشهواتها ومنها الشهوة الجنسية، وإلا فإنهم من الممكن أن يقعوا في خطرٍ عظيم لا يمكنهم القيام منه كما قال الإمام الخميني قدس سره.

فمن يتزوَّج في سنٍّ مبكر فإنه يرفق بنفسه ويمنحها السكون والطمأنينة بإعطائها الحب والمودة. ويحافظ على ثلثي دينه ويصونه من الشيطان. كما أنه يحافظ على مجتمعه، لأن الزواج من أهم وسائل مكافحة الفساد والمنكر في المجتمعات.

وقد يعترض البعض على الزواج في سنٍّ مبكر قائلاً بأن الشباب لا يتوفَّر عند أكثرهم الوعي الصحيح الكامل، وبالتالي فإنهم لا يحسنون اختيار الشريك المناسب لحياتهم. فتكون النتيجة هي الفشل أو الطلاق

أو المشاكل المستمرة..

ولكن حل هذه المشكلة وعلاجها سهل بسيط إن شاء الله تعالى، فأهل البيت عليهم السلام لم يشجعوا ويدعوا الشباب إلى الزواج في حداثة سنِّهم ثم يتركوهم وشأنهم، فلا يرشدونهم على الشريك الصالح لحياتهم، فهم (صلوات الله عليهم) الكرماء والحكماء والرحماء و... وقد حدَّدوا لنا كل شيء وأرشدونا إلى طريق الفوز والنجاة، لذلك ينبغي على الشباب أن يذهبوا إلى أهل البيت وينظروا إلى ما أرشدوهم إليه عليهم السلام ويتبعوا الصفات والموازين التي وضعوها في اختيار الشريك المناسب للحياة وبذلك فلا خسران ولا ضياع إنما فوز وفلاح.

وسوف نشير في هذا الكتاب إلى جملة من أهم الصفات التي أشار إليها محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) حول اختيار الشريك المناسب والصالح للحياة.

كما أن للأهل والأخوة والأقارب دوراً مهماً جداً في توجيه الشباب وإسداء النصائح لهم وتحذيرهم من السرعة والعجلة و... وينبغي عليهم (الشباب) تقبّل هذه النصائح والإرشادات وأخذها بعين الاعتبار وبجديَّة واستشارة أهل العقل والعلم..

وهكذا يكون الاختيار سديداً صحيحاً بعون الله والتوكل عليه إن شاء الله عز وجل..

الفصل الثاني

موانع على طريق الزواج

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(53)

معظم الشباب الذين يرغبون في الزواج، يؤجلونه إلى سنّ متأخره بسبب مجموعة من الحجج أكثرها وهمية ونفسية يفرضها عليهم محيطهم وتنشأ من العادات والتقاليد الواهية، وبعضها الآخر واقعية.. وتمنعهم (هذه الأسباب) من الإقدام على خطوة الزواج، بل وتصوِّر عندهم الزواج أمراً صعباً وشاقاً..

انطلاقاً من هذا، سوف نقوم بدراسة لأهم هذه الموانع وكيفية علاجها.

1 ـ الفقر وعدم توفّر المال

من أهم وأكبر العوائق والموانع التي تحول بين الشباب والزواج هو الفقر وعدم توفّر المال لديهم، فمعظم الشباب يتركون الزواج بحجة عجزهم عن توفير نفقاته، وعدم قدرتهم على تأمين أثاث المنزل وتكاليف الحياة اليومية..

وهكذا ينفذ الشيطان إلى تفكير الإنسان فيصوِّر له أن الزواج يحتاج إلى إمكانات مادية كثيرة لتغطية نفقات العقد من ذهب وملابس وضيافة.. إلى ما هنالك من تكاليف باهظة لا قدرة للشباب على تأمينها إما بسبب دراستهم أو عملهم المحدود.

هذا النمط من التفكير في الأمور لا يجد سبيلاً إلى أذهان المؤمنين بالله ورسوله ﷺ فالله سبحانه وتعالى لم يطلب من الإنسان التوجه إلى الدنيا وجعلها الهم الأكبر بل ذمَّ ذلك كثيراً، لأن حب الدنيا سبب كل معصية يعصيها الإنسان كما جاء في الحديث الشريف:

«حب الدنيا رأس كل خطيئة».(54)

إذاً فالله تعالى خلق الإنسان في هذه الدنيا ليتزوَّد منها ويتَّعظ بها فتكون مسجده ومصلاه يكتسب فيها رحمة الله تعالى، ويربح جنّته، ومن طلب الدنيا لذاتها هلك كما قال رسول الله ﷺ:

«إن في طلب الدنيا إضراراً بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضراراً بالدنيا، فأضرّوا بالدنيا فإنها أولى بالإضرار».(55)

لذلك ينبغي على الإنسان أن لا يصرف همَّه نحو جمع المال والممتلكات، لأنها ليست المقصد والمرام، ولا يسعى نحو الرفاهية فيها وتحصيل الجاه و... كما أن الله تعالى هو الرازق ولا رازق سواه، وعلى الإنسان أن لا يعتمد على الأسباب والأمور المادية. العمل ليس هو مصدر الرزق، الله وحده مصدر الرزق والعمل هو الطريقة التي يرزق

الله بها الإنسان أي أنه مجرى الرزق. وللتوضيح نقول، لو كان هناك شلالاً ضخماً وكبيراً جداً عندئذٍ لا يمكن للإنسان أن يشرب منه بل أنه من الممكن أن يموت، فلا بد أن يكون لهذا الشلال سواقي أي مجاري صغيرة لا يكون ضغط المياه فيها قوياً جداً حتى يشرب المرء منها، وليست السواقي هي منبع ومصدر المياه إنما الشلال هو المصدر.. وكذلك هو موضوع الرزق مع الفارق الكبير بينه وبين المثال الذي طرح لتقريب الصورة إلى الأذهان ليس إلاّ، فهو فيض ونعمة من الله يعطيها لعبده من خلال العمل، والجهاد، والعلم وليس من طريق العمل فقط.

إذاً فمصدر الأرزاق هو الله تعالى لا سواه والعمل هو مجرى من مجاري هذا الرزق وساقيه من السواقي التي يمر بها (الرزق) ليناله الإنسان ولكنها ليست الوحيدة. وقد وعد الله سبحانه وتعالى الإنسان بالرزق إذا تزوَّج ليتحصَّن عن الذنوب والمعاصي كما جاء في الحديث الشريف:

«حق على الله عون (إعانة) من نكح التماس العفاف عمَّا حرَّم الله».[56]

لأن الله كما أنه جعل العمل ساقية ومجرى من مجاري الرزق، جعل الزواج أيضاً ساقية من سواقيه (الرزق) ولذلك قال رسول الله ﷺ:

«تزوَّجوا النساء فإنهنَّ يأتين المال».[57]

فالزواج يزيد في الرزق، ولا ينقص منه كما يتصور معظم الناس، ولأجل ذلك كان ترك الزواج بسبب عدم وجود المال والخوف من عدم القدرة على تأمين تكاليف الحياة العائلية، هو سوء ظن بالله عز وجل، قال رسول الله ﷺ:

«من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنّه بالله، إن الله عز وجل يقول:

﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾».[58]

وقد يُستغرب هذا الأمر ويقال كيف يرزق الله تعالى الإنسان؟! ولكنه في الحقيقة يغفل عن أن الله تعالى هو القادر القوي، الذي لا يعجز عنه شيء في السماوات والأرض وبيده تعالى مقاليد الأمور وأسبابها، وهو الذي يرزق الإنسان بالطريقة التي يحبّها ويختارها عز وجل.

وفي هذه القصة الصغيرة حجَّة كافية ليصدِّق مَن استغرب هذه الحقيقة، حيث جاء أحد الأشخاص إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: لو سُدَّ على رجل باب بيته وتُرِك فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟! فقال علي عليه السلام: **«من حيث يأتيه أجله»**.[59]

فكما أن الموت الذي هو بيد الله تعالى يدرك الإنسان أينما كان، كذلك الرزق.. انطلاقاً مما تقدم ندرك بأن الفقر ليس مانعاً في طريق الزواج، إنما هو خطوة تزيد في الرزق وعلاج للفقر.

فلماذا يجب على من يريد أن يتزوّج أن يمتلك منزلاً أو سيارة، أو مبلغاً ضخماً من المال.. الزواج وبعيداً عن كل العادات الواهية، والتكاليف الباهظة الثمن خطوة بسيطة من الناحية المادية فيما إذا تعاون الشباب والفتيات والأهل مع بعضهم البعض لتبسيط الأمور وتسهيلها من خلال عدم إثقال ظهر الشباب بالمصاريف الضخمة في زواجهم، كطلب المهور الغالية والذي هو سنّة سيئة، يراها البعض إن لم نقل أكثر الناس أمراً جيداً وحسناً، مع أن الإسلام حاربها لأن من شؤم المرأة غلاء مهرها كما جاء في الحديث:

«أما شؤم المرأة فغلاء مهرها وعقوق (عصيان) زوجها».(60)

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ:

«أفضل نساء أمتي أحسنهن وجهاً وأقلهن مهراً».(61)

كما وينبغي على الفتيات أن يساعدن الشباب من خلال عدم طلب بعض الأمور التي تحتاج إلى مصاريف ومبالغ كبيرة، والرضا والقناعة بما يتيسر للشباب أن يقدمّوه، ولا بد لهنّ (للفتيات) أن يترفّعن عن شراء الذهب الكثير والذي يظنّ معظمهنّ بأن القيمة هي في الاعتناء به، مع أن قيمة المرأة هي في ترك الذهب وعدم الاعتناء به كما قال إمامنا وقائدنا الخامنئي المفدى: **«إن الذهب ليس قيمة النساء، إن عدم الاعتناء بالذهب هو القيمة».**(62)

هكذا، وبتعاون الأهل مع الشباب والفتيات شيئاً فشيئاً، يتم القضاء

على كل العادات والتقاليد التي لا طائل وراءها.

إذاً، يمكن أن نقول من خلال ما تقدَّم بأن الفقر والفاقة ليسا مانعاً في طريق الزواج، وينبغي على الشباب الإقدام على هذه الخطوة محسنين ظنّهم بالباري عز وجل وهو يكون عند ظنّنا به تعالى كما قال مولانا الرضا عليه السلام:

«أحسن الظن بالله، فإن الله عز وجل يقول: أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً».[63]

وينبغي الالتفات قبل أن ننهي الكلام في هذه المسألة إلى أمرٍ هام وهو أن لا ننكر ونبطل الكلام الذي مرَّ من أن الله مصدر الأرزاق فقط و... عند رؤيتنا لبعض المتزوجين المؤمنين بالله تعالى يعانون من الفقر وقلة المال. لأن ذلك يعود إلى عدة أسباب من أهمها:

1 . أن الله تعالى لمصلحة ما يراها يجعل العبد فقيراً كأن يكون أحد الأشخاص المؤمنين فقيراً ولو جعله غنياً فسوف يتعلق بالدنيا كثيراً ويغفل عن الله تعالى ويقتحم في المعاصي.. عند ذلك يجعل الله أجر هذا العبد في الآخرة كبيراً. ويجعله في الدنيا فقيراً لأنه سوف يطغى ويبتعد عن الله تعالى لو كان غنياً.

2 . ويمكن في بعض الأحيان أن يجعل الله تعالى عبده المؤمن فقيراً. ويكون هذا الفقر امتحاناً يخضع له هذا العبد ليعرف المؤمن الصابر من غيره **﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا**

يفتنون﴾[64]. فأحياناً يكون بالفقر وتارة بالأولاد وأخرى بالمرض أو السجن.. وهذا البلاء إما أن يرفع درجته عند الله لأنه (العبد) يكون قد صبر وشكر الله تعالى ولم يكفر، وإما أن يهبط به إلى درجة سفلى لأنه (العبد) يكون قد كفر بالله تعالى ولم يرضَ بهذا البلاء..

3 ـ وأحياناً يكون الفقر سببه الذنوب والمعاصي أو أذية المؤمن أو... كما جاء في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إن الذنب ليحرم العبد الرزق**».[65]

2 ـ الاستمرار بالدراسة:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«**اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة**».[66]

إحدى صفات الإنسان المؤمن طلبه للعلم وبحثه عن المعرفة، لأنه أصل كل خير، ومنتهى كل منزلة رفيعة كما جاء عن أهل البيت عليهم السلام.

العلم يعطي المرء الحياة فهو مصباح العقل ونور القلب، ولا غنى للإنسان عن المعرفة والعلم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لصاحبه كميل بن زياد:

«**يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة**».[67]

ولعله يمكن لنا أن نفهم من هنا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحب بغاة العلم».[68]

الله جعل العلم فريضة وواجباً لشرافته وعلو منزلته، ولذلك كان طالب العلم حبيب الله تعالى..

بعض الشباب من أخوة وأخوات ولشدة حبهم للعلم، وتعلّقهم بهذا المطلب المقدس، وأهميته في حياتهم (وهو أمر ممدوح). ينظرون إلى الزواج على أنه عائق ومانع يحول بينهم وبين الوصول إلى مبتغاهم في العلم والدراسة. فيتصوَّر معظمهم بأن الزواج يقيّد حريتهم، ويلقي عليهم المسؤولية من تأمين نفقات ومصاريف المنزل والزوجة و... ومن أين يأتي بالنفقة إذا كان طالباً ما زال يأخذ مصروفه من أهله، ولما يدخل سلك العمل بعد؟!

أما الفتاة فترى الزواج سجناً، وعليها أن تتحمّل مسؤولية البيت، وترعى زوجها و.. مما لا يترك لها فرصة للدراسة.

وهكذا يترك الشباب والفتيات الزواج ويعرضون عنه، ولكن هل أن حاجتهم الجنسية تكون قد خمدت وانطفأت، أم أنها ما زالت تمارس ضغوطها المختلفة على صاحبها؟!

هل يمكن لهؤلاء أن يتجاهلوا أنفسهم التي تطلب الطرف الآخر وترغب في الارتباط به؟!

كلا، فإن العديد منهم سيعانون من فقدان التوازن النفسي والمعنوي،

والكثير منهم يلوِّث نفسه بشتى أنواع القذارات كمشاهدة الأفلام الجنسية الإباحية، أو إقامة علاقات غير شرعية يكون غطاؤها الأول الصداقة.. وعادة ما يقع أحدهم في المعصية من خلال نظرة حرام، أو كلمة حرام أو، وإذا كانت الفتاة أو الشاب في مجتمع وبيئة محافظة لا تسمح لهما باقتراف المعاصي، فعادة ما تجدهما في حالة كآبة شديدة وعدم قدرة على التركيز بشدة وقوَّة حيث أن حياتهم تفتقد للتوازن والاستقرار.

ويتوجَّه الكثير من الشباب والفتيات عادة إلى ممارسة العادة السرية بسبب الضغوط الجنسية التي يعيشونها وهي معصية وجرأة على الله تعالى وتهوي بالإنسان إلى أسفل سافلين فيكون كالحيوانات أو أدنى.

إذاً فلا يمكن أن نتجاهل هذه الضغوط والآفات ونؤجِّل الزواج، خصوصاً إذا نظرنا إلى أكثر مدارسنا وجامعاتنا التي يتأجّج فيها الفساد الأخلاقي وتسعر فيها نار عصيان الله تعالى، وإذا لم يعصم الطالب أو الطالبة نفسه عن الوقوع في الحرام فإن إكمال الدراسة يصير حراماً عليه في هذه الأماكن. هنا يقف كل من الشاب والفتاة حائرين، فطلب العلم ضروري وله أولوية، وترك الزواج فيه مضار كثيرة يمكن أن يدفع بهما إلى الوقوع في الحرام وبالتالي يصير الزواج واجباً فماذا يختاران العلم أم الزواج؟!

ليس الزواج والعلم أمرين لا يجتمعان بل العكس، فإن الاستقرار والتوازن النفسي الذي يحصل عليه المتزوِّج عادة ما يجعله أكثر قوَّة ونشاطاً من العازب، أما مصاريف الزواج وتكاليفه فقد عالجنا هذا الأمر في ما مرَّ.

فالزواج لا يمنع من طلب العلم إنما بقاء الشاب أو الفتاة دون زواج عادة ما يدفعهما إلى أحد أمرين: إما ترك الدراسة بسبب التشتت الفكري والقلق اتجاه الحاجة الجنسية، أو الوقوع في المعاصي والذنوب. فالكثير من الشباب عادة ما ينحرفون عن الطريق الصحيح، وقلة من يحافظون على دينهم والتزامهم في هذه الأجواء والظروف الضاغطة.

وهناك عدة أمور تكون مساعدة أكثر في عملية زواج الشباب والاستمرار بالدراسة في نفس الوقت من أهمها:

1 ـ الابتعاد عن التكاليف الباهظة والمصاريف غير الضرورية وقد مرَّ الحديث عنها.

2 ـ اختيار الشريك المناسب والصالح لكي يكون مساعداً وحافزاً يدفع بالطرف الآخر إلى طلب العلم والاستمرار به ولا يكون عائقاً أمامه، وسوف يأتي الكلام عن أهم صفات الشريك الصالح وهذا يكون عاملاً مساعداً وقوياً على نجاح الاختيار.

3 ـ عدم الزواج مباشرة والانتقال إلى المنزل العائلي الجديد، إنما

يمكن ولفترة لا بأس بها أن يعقد الشاب قرانه على الفتاة، وبذلك يتجنَّب كلاهما الانشغال بالحياة الزوجية أكثر في البداية.

4 ـ تنظيم الوقت والتنسيق الدقيق بين المنزل والدراسة وجعلهما مكمِّلين لبعضهما البعض، وإعطاء كل منهما حجمه ودوره الطبيعي.

5 ـ عدم الغوص في الانشغالات التفصيلية والغير ضرورية في الحياة الزوجية، كالاقتصار على الزيارات المهمة والعلاقات الأساسية الواجبة في فترة الدراسة.

ويمكن أن يقرر الزوجان بحال انتقلا إلى منزلهما عدم انجاب الأولاد في البداية المهم أن الزوجين بيدهما تحديد حياتهما، وكيفيتها وتوجيهها نحو ما يريدان.

3 ـ فقدان الشريك المناسب

من المشاكل والموانع الكبيرة الهامة التي تحول بين الإنسان والزواج فقدان الشريك الصالح والمناسب. فمن الممكن أن يكون على أتم الاستعداد للزواج ولكن هذا المانع دفعه إلى تأخيره وتأجيله.

الزواج ولموقعيّته ودوره الحسَّاس في حياة الإنسان يدفع بكل من الشاب والفتاة إلى الحذر وعدم التسرُّع بحثاً عن الشريك الكفوء، وهذا أمر ممدوح جداً، لكن تقع المشكلة عند البعض منهم، حيث ينصورون الزواج بأنه الراحة والسعادة التي لا عناء بعدها، وهو علاج

كل المشاكل و... فيعطون الزواج حجماً أكبر مما هو عليه، فكلّما رأى فتاة يرفضها لأسباب غير واقعية جداً وكذلك الفتاة أيضاً.

لذلك ولعلاج هذه المشكلة، وإزالة هذا المانع لا بد من القيام بعدّة خطوات أهمها:

1 ـ الرجوع إلى الشريعة الإسلامية، ومعرفة الصفات الأساسية للشريك الصالح والمناسب، والتي حدّدها أهل البيت عليهم السلام، فالمعيار والميزان في اختيار الشريك هو الإسلام، وما حدّده أهل البيت عليهم السلام فقط. وسوف يأتي الحديث عن صفات الشريك الصالح بعد نهاية هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

2 ـ الدعاء والتوسل بأهل البيت عليهم السلام والشهداء، وطلب التوفيق منهم إلى الزوجة الصالحة أو الزوج الصالح.

الزواج نعمة إلهية وهو من الرزق الإلهي، لذلك على الإنسان أن يدعو، ويوصي المؤمنين بالدعاء له للحصول على التأييد والتوفيق. والله تعالى سوف يستجيب حتماً لمن دعاه كما قال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني استجب لكم..**﴾.[69]

وإذ تأخرت الإجابة لمصلحة ما، فعلى الإنسان أن لا ييأس من رحمة الله تعالى، أو يترك الدعاء، إنما عليه أن يستمر في الدعاء ويعتبر أن كل ما يحصل هو الخير ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم**﴾[70] فلعلَّ الله سوف يهديه فيما بعد إلى

الشريك الصالح والمناسب.

3 ـ استشارة الأهل وأصحاب العقل والإيمان ومن يثق المرء بهم، والاستعانة بهم في البحث عن الشريك الصالح، حيث يرشدونه إليه إذا رأوا فيه الصفات المناسبة التي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام.

من خلال القيام بهذه الخطوات الثلاث يكون الإنسان قد عزمَ واستعدَّ فعلاً للزواج، وطرق باب الله تعالى وسأله من خلال التوسل بمحمَّد وآل محمد، وهو جلَّ وعلا لا يخيِّب قاصديه ولا يردَّ عن بابه آمليه.

4 ـ معارضة الوالدين

من أهم العوامل التي تمنع من الزواج معارضة الوالدين، وتكون بأشكال عديدة ومختلفة، فالبعض لا يرضون بزواج ابنهم لأنه صغير، أو لأن الفتاة التي اختارها غير صالحة بنظرهم.. والبعض الآخر يرفضون تزويج ابنتهم من شاب مؤمن وغير ذلك من الاعتبارات، المهم أن هذه المعارضة تقع في كثير من الأحيان بين الأهل وأبنائهم، ولها حالات وتشعّبات كثيرة تندرج تحتها حيث أنها تمنع الشاب من الزواج في وقت يمكن أن يكون فيه بحاجة ماسة إليه، وذلك لأسباب عديدة. فما هو الحل والعلاج الذي ينبغي على الشاب اتباعه للوصول إلى نتيجة صحيحة وسليمة يرضى الله ورسوله عنها.

قبل الحديث عن أي شيء لا بد من معرفة الموقف الشرعي تجاه هذه المشكلة. أما بالنسبة إلى الشاب فليس للوالد ولاية على ابنه البالغ الرشيد. وهو الذي يستطيع أن يدير أموره، ويحسن التصرف في أمواله ومعاشه، إذاً فلا يحق للوالد أن يمنع ابنه من الزواج ويقف في طريقه (طبعاً إلا إذا كان الولد سوف يقدم على زواج محرَّم).

وأما الفتاة فإن كانت بكراً (غير متزوجة من قبل) فإنّ إذن والدها شرط في صحة زواجها. وفي حالة تعنّت الأب وإصراره على عدم تزويج ابنته من شاب كفوء (أي مؤمن موالي لأهل البيتعليهم السلام) قادر على الإنفاق عليها فعندئذٍ ترفع البنت أمرها إلى الحاكم الشرعي وتشكو إليه وهو يحدد الحكم لأن له ولاية على الجميع ويقوم مقام الإمام المعصوم في بعض الشؤون.

ولو كانت الفتاة ثيِّباً (متزوجة من قبل) فلا يشترط إذن والدها في صحة العقد. ولها أن تحدّد الشاب الكفوء بها..

هذا هو الحكم الشرعي ولكن تطبيقه والعمل به يحتاج إلى عدة خطوات وذلك للوصول إلى النتيجة الأفضل. فالزواج مناسبة سعيدة وهانئة ينبغي أن تكون هادئة خالية من المشاكل الباعثة على القلق والاضطراب والإنشغال بها.

ومن أهم هذه الخطوات:

أولاً: مراعاة الدقة في اختيار الشريك الصالح كما قال رسول

الله ﷺ «**انكحوا الأكفاء، وانكحوا منهم، واختاروا لنطفكم**».[71]

وسوف يأتي الكلام مفصَّلاً حول ضرورة الدقة في الاختيار، وصفات الشريك الصالح. فلو كان الشريك الذي اعترض عليه غير صالح فهنا يكون الصلاح في اتباع رأي الأهل لا في معارضتهم، لكن يبقى أن نشير هنا إلى أن الشاب إذا أحبَّ فتاة مؤمنة كفوءة، وعارضه أهله ليزوِّجوه من فتاة أخرى فهنا الصلاح يكون في زواجه ممَّن أحب، إنما عليه أن يتبع الأسلوب الأصلح مع والديه في إقدامه على هذه الخطوة، وفي الحديث أن أحدهم أتى إلى الإمام الصادق عليه السلام وقال له إني قد هويت (أحببت) فلانة وأبواي هوا غيرها فقال له الإمام عليه السلام: «**تزوج من هويت ودع التي هوى أبواك**».[72]

ثانياً: الاستماع والإنصات إلى وجهة نظر الوالدين، وفهمها بدقة وبشكل تام، والتفكير فيها بكل جدية، فلعلَّ الصواب يكون في رأيهم.

ثالثاً: استشارة المؤمنين العقلاء أصحاب التجربة والعقل والخير. فقد أكَّد الإسلام على هذا الأمر وأولاه أهمية حيث قال رسول الله ﷺ:

«**مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن، وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح فإياك والخلاف، فإن في ذلك العطب**».[73]

فالاستشارة تُبعد المرء عن الهوى وعن الخطأ، وصاحب المشكلة من الممكن أن تسوِّل له نفسه الأمَّارة بالسوء القيام بأفعال بعيدة عن الحق

والصواب، والاستشارة تنقذ المرء إلى حدٍّ ما من هذه النفس السيئة، وكما جاء في الحديث عن الإمام علي عليه السلام : **«صاحب الحاجة أعمى»**. ولا بد من الالتفات إلى من ينبغي علينا أن نستشيره، فالجاهل والبخيل مثلاً لا ينظران إلى الأمور بطريقة صحيحة وواقعية لذلك ينبغي استشارة المؤمنين العقلاء القريبين منا والذين نثق بهم وبآرائهم.

رابعاً: عدم اتخاذ القرارات السريعة غير المدروسة، والتروِّي قدر الإمكان كما أوصى أمير المؤمنين علي عليه السلام ولده الحسن عليه السلام بقوله: **«أنهاك عن التسرُّع في القول والفعل»**.[74]

وينبغي على امرء أن يتقبَّل انتقادات الآخرين ويستمع لهم بجدية واهتمام، ولا يستبدّ برأيه ويصر عليه، أو يعتبر أن تفكيره سليم وكل الآخرين مخطئين، وقد حذَّرنا أهل البيت عليهم السلام من ذلك حيث قال مولانا الصادق عليه السلام : **«من استبدَّ برأيه هلك»**.[75]

والاستعانة بالاستخارة لها دور مهم ومفيد جداً في هذا المجال وخصوصاً في مواضع الحيرة وعدم القدرة على تحديد الصواب.

لذلك فيمكن الاستخارة قبل القيام بأي عمل، وبهذه الطريقة يكون المرء على اطمئنان بأن ما يحدث وإن لم يكن مفيداً على مستوى الدنيا فإن فيه رحمة وخير لأن الله اختار هذا العمل ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام :

«ما استخار الله عز وجل عبد مؤمن إلا خار له وإن وقع ما

يكره».[76]

وعنه عليه السلام يقول الله عز وجل: **«من شقاء عبدي أن يعمل الأعمال ولا يستخير بي».**[77]

خامساً: محاولة إقناع الأهل بطريقة مؤدّبة وتبيان الصواب والحقيقة لهم، وإن تعذَّر ذلك فيمكن اللجوء إلى من يؤثِّر عليهم كالأقارب أو العلماء مثلاً، والاستعانة بهم في إقناع الأهل وحل المشكلة.

سادساً: لا بد من المحافظة على مسألة تعد أصلاً وأساساً في حل المشكلة وهي بر الوالدين ومعناه الإحسان وعدم قصد الإساءة لهما، وخدمتهما دون تأفّف مهما صدر منهما من كلام ومواقف، كان الحق معهما أم لا، والاستماع إلى كلامهما واحترامه بشدَّة بمعزل عن الأخذ به.

رفع الصوت بوجههما وقصد الإساءة لهما (والعياذ بالله) يعد عقوقاً وهذا من الكبائر التي توعد الله مرتكبيها بدخول جهنَّم.

فعلى الشاب والفتاة أن يستمع كل منهما إلى ما يقوله والداهما وأسباب ذلك، واحترام وجهة نظرهم، ودراستها، وإمكانية الجمع بين الرأيين بالمناقشة الهادئة، وينبغي أن لا يصل إلى الوالدين كلام سيء بحقّهما من الأولاد، وهذه مسألة خطرة، التعامل معها يحتاج إلى دقة وعناية حيث أن أي خطأ يمكن أن يدفع الشاب أو الفتاة إلى العقوق، والعياذ بالله.

وينبغي الالتفات إلى نقطة مهمة للغاية وهي أن الدعاء سلاح المؤمن دون سواه، فاستخدامه والتوسل بالأئمة الأطهار والشهداء والأولياء كالإمام الخميني قدس سره له دور كبير في حلّ المشكلات والمعضلات فالله تعالى بيده مقاليد الأمور وقلوب العالمين كلها بيده يغيّرها ويقلّبها كيف يشاء متى يشاء.

ولا بد من الصبر والتوكل عليه تعالى وبالتالي فإن الله سوف يجيب عبده ويكون معه ولكن تؤخر الإجابة أحياناً لمصلحة يراها الله ويعلمها والعبد لا يعرفها. فعلينا أن لا نيأس من رحمة الله وإجابته التي وعدنا بها حيث قال عز وجل:

﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾.[78]

الفصل الثالث

من أختـار شريكاً لحيـاتـي؟

﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمةٌ مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم، أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبيِّن آياته للناس لعلهم يتذكَّرون﴾.(79)

1 ـ الغرسة الأولى في بستان السعادة

بستان السعادة العائلية جميل جداً فيما لو اعتنينا به من البداية وحتى النهاية، وفيما لو غرسنا فيه النبتة الصالحة فقط، ولم نُدخل إليه أيّ بذور فاسدة. والغرستان الأساسيتان في بستان الأسرة الأم والأب، فهما اللذان يُنبتان البراعم الصغيرة، ويغذيانها من أخلاقهما فتكون الثمار صورة عنهما.

الحياة الزوجية إما أن تكون مفعمة بأجواء الحب والعطف والحنان، فتسيطر السعادة على أجواء الأسرة، أو تكون مليئة بالصعاب والمشاكل والهموم، ولا يكون لشيء اسمه الحب إلى هذه العائلة سبيلاً فتجدها فارغة جافَّة.

والسبب في ذلك يعود إلى الحب الذي لا يمكن أن ينمو ويوصل بصاحبه إلى المطلوب إلا إذا كان الحبيبان متكافئين.

والكفاءة بالدرجة الأولى في العقيدة والإيمان، فالمؤمن كفوء المؤمنة،

والمؤمنة دون سواها كفوء المؤمن «**المؤمنون بعضهم أكفاء بعض**».(80) ولذلك نجد أن الشريكين الصالحين يدوم الحب بينهما طوال عمرهما بل يزداد، أما الغير صالحين فعادة ما نجد أن الحب لا يستمر بينهما وإن استمرّ فلا ينمو ويقوى ليوصل إلى المطلوب.

فالحب عماد الأسرة ومحرّكها وأساسه الصلاح والتقوى والوعي، كالأبوين إذا لم يكونا صالحين فإنهما يحرفان أولادهما عن جادة الفطرة الإلهية، والطريق القويم للوصول إلى الباري عز وجل، وإلى ذلك أشار رسول الله ﷺ بقوله:

«**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ولكن أبواه إما يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه***».(81)

وهكذا فلو أردنا دوام الحب والسعادة في الأسرة، وتمنينا أولاداً صالحين يترعرعون فيها، فعلينا الاهتمام بالخطوة الأولى على طريق الزواج وبعبارة أجمل الغرسة الأولى في بستان السعادة وهي اختيار الشريك الصالح والمناسب.

وقد أوصانا بهذا أهل البيت عليهم السلام كما جاء على لسان الإمام الصادق عليه السلام:

«**إنما المرأة قلادة فانظر ما تتقلّد. وليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولطالحتهن، فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضة، هي خير من الذهب والفضةً، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب**

* أي إما أن يجعلوه يهودياً، أو نصرانياً (مسيحياً) أو مجوسياً.

والتراب خير منها».(82)

شبّه إمامنا الصادقعليه السلام في هذا الحديث المبارك المرأة بالقلادة وهي ما يتزيَّن به الإنسان. فالمرأة زينة الرجل وبها يتزيَّن، وإذا أراد ذلك فعليه اختيار أبهى وأفضل وأجمل زينة وهي المرأة الصالحة.

المرأة لا ثمن لها كما قال إمامناعليه السلام، أما الصالحة منها فهي خير من الذهب والفضة، وأما السيئة فالتراب خير منها.

والزوجة الصالحة من سعادة الرجل كما جاء في الحديث:

«من سعادة المرء الزوجة الصالحة».(83)

وفي حديث آخر يبيّن قيمة الزوجة الصالحة عند المؤمن وما تمثّل له من خير يقول:

«ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة».(84)

وينبغي أن لا نغفل عن حرية اختيار الفتاة للشاب الذي تريده وتهواه وقد أعطاهم الإسلام ذلك ولا ينبغي أن تُجبر على الزواج ممَّن لا ترضاه.

فكما أن للرجل الحرية في اختيار زوجته كذلك فللمرأة الحق في البحث عن الحامي والحارس لها، موضع أسرارها وآلامها ومن ثم والد أولادها.. فالمرأة تسلّم زمام حياتها إلى زوجها ولذلك أوصى أهل البيتعليهم السلام بالحذر والدقّة في تزويج الفتاة فقد جاء في

الحديث الشريف:

«إنما النكاح رق، فإذا نكح أحدهم وليدة فقد أرقّها، فلينظر أحدكم لمن يرقّ كريمته (ابنته)».[85]

الزوج الصالح لا يمكن أن يظلم زوجته مهما حصل لأنه يحب الله ويطيعه ويخشاه، يرفض الظلم والعدوان وينكره. إن أحبَّ زوجته يحسن إليها وإن لم يحبها يحافظ عليها، ولذلك نجد مولانا الحسن المجتبى عليه السلام قال لرجل أتاه يستشيره في تزويج ابنته:

«زوّجها من رجل تقي فإنه إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها».[86]

من هنا لا بد من البحث وتحرِّي الدقة في اختيار الشريك الصالح والمناسب والذي يعد النبتة والغرسة الأولى، فإن كانت صالحة نما بستان العائلة وازدهر، وإن كانت فاسدة لم يثمر البستان نباتاً طيباً وسوف نقدِّم للقارىء العزيز والمحترم في هذا الفصل باقة من أهم صفات الزوج والزوجة الصالحة والذي ينبغي على كلٍ من الشاب والفتاة مراعاتها في اختيارهما لشريك حياتهما.

منطلقين من المعين الصافي محمد وأهل بيته الأخيار عليهم السلام.

2 ـ صفات الشريك الصالح

من أهمّ الصفات الأساسية التي ينبغي مراعاتها والبحث عنها في

اختيار الشريك الصالح والمناسب:

العقل

ينبغي الالتفات إلى المستوى العقلي للشريك رجلاً كان أو امرأة. فالرجل ربّ البيت وقائده وحارسه، ملجأ المرأة وملاذها، وقدوة أولادها. والمرأة هي المحور الأساس والعمود الفقري للأسرة وبها يتأثّر الولد ولها تأثير كبير على قوة الرجل وعزيمته.

والأسرة تفقد التوازن والاستقرار إذا كان قائد المنزل أو محور العائلة ضعيف العقل غبياً. ذلك لأنه وكما قال الإمام الصادق عليه السلام «**العقل دليل المؤمن**»[87] وإذا فقد الإنسان الدليل تاه وضاع فلا يمكنه السير. وإن مشى قليلاً فيتعثّر هنا ويقع هناك و... وهذه حال ضعيف العقل يصرف أوقاته في أمور ومشاغل لا فائدة منها أبداً.

فليس المراد من العقل قدرة الرجل على مخاطبة الناس والدخول في نقاشات معهم أو قدرته على تحصيل المعاش فقط، ولا هو قدرة المرأة على شراء الأغراض وتدبير المنزل... إنما يقول أمير المؤمنين عليه السلام «**العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان**».[88]

فالعقل هو الفهم الحقيقي للحياة ولوجود الإنسان وذلك من خلال السعي نحو معرفة الهدف الذي خلقنا الله تعالى للوصول إليه. ومعرفة الطريق إلى هذا الهدف، معرفة الدنيا وقيمتها وأنها دار يمر فيها

الإنسان ثم يرحل عنها.

السعي نحو هذه المعرفة يدفع كلاً من الشاب والفتاة إلى عدم الانشغال بالأمور التافهة والأعمال البسيطة، وترك مجالس اللهو واللغو والغيبة والجلسات غير المفيدة.

نعم لا بأس بمن كان جاهلاً إذا كان لديه استعداد للمعرفة ولكن ينبغي أن لا يكون غبياً، لأن الغباء ضياع.

من هنا نعلم سبب نهي مولانا علي عليه السلام عن التزوج من الحمقاء حيث قال عليه السلام:

«إياكم وتزوج الحمقاء فإن صحبتها ضياع وولدها ضياع».(89)

وقد نهى «سلام الله عليه» ولده الحسن عليه السلام في وصية له عن مصاحبة الأحمق قائلاً:

«إياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك».(90)

فالزواج من الحمقاء ضياع والزواج من الأحمق فيه ضرر وعذاب لأنه وكما جاء في الحديث **«صحبة الأحمق عذاب الروح»**(91) فكيف الزواج منه؟

أما علامات العاقل فمن أهمّها:

1 ـ طلب الكمال الحقيقي الموجود عند الله فقط **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾**.

فقد جاء عن الإمام علي عليه السلام: **«العاقل يطلب الكمال والجاهل**

يطلب المال».[92]

2 ـ طاعة الله تعالى وتوحيده، فقد قيل في رجل مسيحي له بيان ووقار وهيبة ما أعقل هذا النصراني؟! فقال رسول الله ﷺ:

« **إن العاقل من وحَّد الله وعمل بطاعته».**[93]

وفي حديث للإمام الصادق عليه السلام يبيِّن فيه كيف يمكن معرفة عقل الرجل فيقول عليه السلام: «**إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدّثه في خلال حديثك بما لا يكون***، **فإن أنكره فهو عاقل وإن صدقه فهو أحمق».**[94]

العقيدة والإيمان

يكون الزواج سعيداً بسعادة ركنيه الشاب والفتاة، فهي مسكن ومستراح الشاب، وهو ملاذها وملجؤها ولكن هل يمكن أن يكونا كذلك فيما إذا كان كل منهما يعتنق ديناً مغايراً؟

من الطبيعي جداً أن نقول كلا، لأن الإنسان يسير في هذا العالم وفق عقيدة يعتقها، أما أن تكون الإيمان بالله الواحد وبرسوله ووليه عليه السلام أو الإيمان بالدنيا والبحث عن مالها وجاهها، المهم كل إنسان لديه عقيدة يسير على أساسها، وبالتالي فإن مسيرة المؤمن والكافر لا تجتمعان ولا يمكن أن يسلكا طريقاً واحداً نحو هدف واحد فالمؤمن يبحث عن الله والكافر يبحث عن الشيطان بطلبه

* أي بأمر غير ممكن حصوله.

للدنيا ومالها.

من خلال ما تقدَّم ندرك بأن السعادة بعيدة كل البعد عن الزوجين اللذين لا يعتقان عقيدة واحدة، فكل منهما مسيرته غير الآخر، وطريقة علاج مشاكله مختلفة عن الآخر، فالكافر يضرب زوجته مثلاً أو يهضم حقَّها أما المؤمن الذي يخاف الله فإنه لا يضرب زوجته أو يهينها لمجرد أنه غضب وانفعل.. هذا كله بمعزل عن الأولاد وتربيتهم، فانحراف الأبوين أو أحدهما يشكِّل خطراً كبيراً عليهم وقد ذكرنا فيما تقدَّم حديث رسول الله ﷺ:

«ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ولكن أبواه إما يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه».

تفكير المؤمن كله يدور حول الله تعالى وخدمة الإسلام والمجتمع أما الكافر فبحثه الدائم عن نفسه كيف يعيش ويحصل على الجاه والمال في هذه الدنيا. ولذلك فإن اجتماعهما يكون منشأ للخلاف الدائم.

كما أن الحب الذي يجمع قلبي الزوجين في قلب واحد، ويحيل روحيهما إلى روح واحدة لا يحصل بين الكافر والمؤمن لأن حب الله الموجود عند المؤمن وحب الدنيا عند الكافر لا يجتمعان في قلب واحد أبداً كما جاء في الحديث الشريف عن الإمام علي عليه السلام:

«إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا وتولاّها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة

المشـرق والمغرب وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعُدَ عن الآخـر، وهما بعـد ضرتّان».[95]

من أجل ذلك (ولأسباب أخرى أيضاً) فضَّل الله تعالى المؤمن والمؤمنة على المشرك والمشركة وإن أُعجبنا بهما حيث قال عز من قائل: **﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾**.

فلا بد من اختيار الشريك الكفوء كما أوصانا رسول الله ﷺ:

«.. فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم».[96]

والكفاءة بالدرجة الأولى والأساسية في الإسلام والإيمان* حيث قال ﷺ:

«من تزوّج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم يرَ فيها ما يحب، ومن تزوّجها لمالها لا يتزوجها إلا وكله الله إليها، فعليكم بذات الدين»[97]

وعندما أتى إليه رجل يستأمره في النكاح قال ﷺ له:

«نعم إنكح وعليك بذوات الدين».[98]

وحذّر أهل البيت عليهم السلام من تزويج الفتاة بالفاسق الشارب للخمر ففي الحديث: **«إياك أن تزوج شارب الخمر فإن زوّجته فكأنما قدت إلى الزنى».**[99]

وأوصوا صلوات الله عليهم الفتيات وذويهن بالزواج من المؤمن التقي كما ورد عن لسان الإمام الحسن عليه السلام:

* قال رسول الله (ص): «المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»

«زوجها من رجل تقي فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

وينبغي الالتفات إلى أن الإسلام والتدين الذي هو النهج العملي للسير والسلوك إلى الله تعالى يقوم على أساس روح واحدة هي الحب في الله والذي بدوره يتجلى بصدق من خلال محبة أهل البيت عليهم السلام من هنا كان الميزان والمعيار الذي يعرف المؤمن من خلاله هو حب علي وبنيه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«لولاك يا علي ما عرف المؤمنون بعدي».(100)

حب علي وبنيه عليهم السلام هو عنوان الإيمان ومعدنه ومحوره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب».(101)

فشرط الإيمان وجوهره إذاً هو محبة أهل البيت عليهم السلام ، وهو يضفي على الحياة الزوجية سعادة* وراحة وسكينة ويجعل الأولاد عظماء وقادة حيث يغرس في نفوسهم حب علي وبنيه عليهم السلام ويكونوا الأسوة والقدوة التي يسعى الأولاد من صغرهم إليها .

وقد حذَّر أهل البيت عليهم السلام من الزواج والاقتران بمبغضيهم وناصبي العداء لهم كما في الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام :

«لا يتزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة».(102)

* قال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين علي(ع): «أن السعيد حق السعيد من أحبك وأطاعك».

وذلك لأنه ملعون منافق وخاسر كما قال رسول الله ﷺ:

«**من أبغض عترتي فهو ملعون منافق وخاسر**» لا تنفعه عبادة ولا يشمّ رائحة الجنة حيث قال رسول الله ﷺ: «**ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة**» وعنه ﷺ أيضاً أنه قال: «**لو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار ثم تلا ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**.[103]

ولمحبهم (سلام الله عليهم) علامات عديدة من أهمها:

1. **طاعتهم**: فالذي يحب شخصاً يطيعه، وفيما ورد عن الإمام المهدي عليه السلام «**فليعمل كل امرىء منكم بما يقرب به من محبتنا، وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجأة حيث لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة**».[104]

2. **معرفتهم**: فبالمعرفة تُقبل الأعمال كما قال الصادق عليه السلام: «**لا يقبل الله عملاً الا بمعرفته**» ومعرفة أهل البيت هي الطريق والباب الوحيد لمعرفة الله والسلوك إليه كما جاء في الزيارة «.. **السلام على من عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله**».[105]

3. **محبة أوليائهم**: كما جاء في زيارة عاشوراء «**إني سلم لمن سالمكم وعدو لمن عاداكم ومحب لمن أحبكم ومبغض لمن أبغضكم**»[106] فمحبة الإمام الخميني والولي الفقيه القائد الخامنئي والشهداء والمجاهدين

في سبيل الله هو علامة أساسية على حب أهل البيت عليهم السلام وبغضهم والعياذ بالله يدل على عدم المحبة الحقيقية لعلي وبنيه عليهم السلام .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«من سرّه أن يعلم أمحب لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحب ولياً لنا فليس بمبغض لنا، وإن كان يبغض ولينا فليس بمحب لنا، إن الله تعالى أخذ الميثاق لمحبينا بمودتنا».(107)

فمن يبحث عن الشريك الصالح والمناسب ليكون عوناً له على طاعة الله، وسكناً ومستراحاً يطمئن ويأنس به فعليه أن يبحث عن المؤمن بالله الواحد الذي لا شريك له وبرسوله وأهل بيته عليهم السلام *، وهكذا يدوم الحب ويستمر ويجتمع قلب الزوجين وتتحد روحيهما فيزدهر بستان العائلة ويثمر أولاداً صالحين محبّين.

حسن الخلق

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».(108)

من أبرز وأهم صفات الشريك الصالح حسن الخلق، وذلك لما له من مقام رفيع وسامٍ حتى أن الرسول صلى الله عليه وآله قال: **«الإسلام حسن الخلق».**(109)

فالشريك إذا كانت أخلاقه حسنة فإن المعيشة معه تطيب وتزداد

* للإطّلاع على الإيمان وشروطه و... بشكل تفصيلي أكثر. يمكن الرجوع الى كتاب «عودة الروح» للأستاذ السيد عباس نور الدين.

هناءاً وسعادة وتستمر المحبة في الحياة معه وتتكامل، أما صاحب الخلق السيء فالعيش معه موحش ومنفر ومنغِّص للحياة بل هو بحد ذاته عذاب كما جاء عن الإمام علي عليه السلام :

«سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس».(110)

وفي حديث آخر عنه عليه السلام :

«سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد».(111)

سيء الخلق يملّه أهله وزوجته وأولاده بل كل من حوله كما قال علي عليه السلام :

«من ساء خلقه ملّه أهله».(112)

وإذا ملَّت الزوجة من زوجها نفرت منه وأبغضته في بعض الأحيان، وكذلك الزوج إن كانت أخلاق زوجته سيئة فهو يبغضها ويكره العيش معها، وإذا تحولت حياة الزوجين إلى هذا الشكل فأين السعادة؟! أين الحب والراحة؟! ومن يخفف الآلام عن الآخر؟

سوء خلق أحد الزوجين يحوِّل المنزل والحياة الزوجية إلى جحيم ويصنع أولاداً فاسدين، ذلك لأن الأخلاق الحسنة تضاعف المحبة بين الزوجين وتوطدها كما قال إمامنا الخامنئي المفدّى:

«إن ما يقوي الصلة، ويوثّق العلاقة بين الزوجين هي الأخلاق الحسنة ومراعاة الموازين الإسلامية».(113)

فحسن الخلق يثبِّت جذور الحب في بستان السعادة العائلية.

قال رسول الله ﷺ «**حسن الخلق أثبت للمودّة**». [114]من هنا نهى إمامنا الكاظم عليه السلام عن تزويج سيء الخلق، فقد كتب إليه أحد الأشخاص أن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء فقال عليه السلام : «**لا تزوّجه إن كان سيء الخلق**».[115]

وعلامات حسن الخلق كثيرة من أهمها :

1 . **الصدق والأمانة**: وهما معيار وميزان يُعرف به الإنسان كما أشار الإمام الصادق عليه السلام في حديثه: «**لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فإن الرجل لربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش ولكن اختبروهم (المؤمنون) عند صدق الحديث وأداء الأمانة**».[116]

فلا يَسُد الحب في العائلة التي يكون أحد ركنيها (الشاب أوالفتاة) كذاباً أو غير أمين، ولا يوجد فيها محل للراحة والطمأنينة، وقد نهانا مولانا الصادق عليه السلام عن مخالطة الكاذب والخائن فكيف بالزواج منهما حيث يقول عليه السلام :

«**لا تخالطن من الناس خمسة.. والكذاب فإن كلامه كالسراب يقرب منك البعيد ويبعد عنك القريب..**».[117]

وعنه عليه السلام : «**إحذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمام، لأن من خان لك خانك..**».[118]

2 . **العفة والحياء**: فالحياء سبب وطريق إلى كل خير ومن أحسن ملابس الدين كما قال علي عليه السلام : «**أحسن ملابس الدين**

الحياء» [119]وهو دليل على عقل صاحبه كما جاء عنه عليه السلام :

«أعقل الناس أحياهم».[120]

والحياء سبب العفة كما قال إمامنا علي عليه السلام : **«سبب العفة الحياء»**[121]، فعلى قدر الحياء تكون العفَّة، وقد أوصانا الإمام الصادق عليه السلام بالزواج من العفيفة، حيث قال عليه السلام : **«لا تتزوج إلا عفيفة، إن الله تعالى يقول ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك»**.[122]

ولا بد من الالتفات إلى أن الله تعالى فطر المرأة وجبلها على الحياء وكان ذلك فيها أكثر من الرجل وأشد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وواحدة في الرجال».[123]

لذلك ينبغي أن لا تخالف المرأة فطرتها بخلعها درع الحياء فتُظهر جمال جسدها الذي وهبها الله إياه أمام الرجال والشباب.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى اختيار الشاب فعلى المرأة أن تبحث عن الشاب العفيف المتّصف بالحياء والغيرة ليحافظ عليها ويصونها فعن الإمام علي عليه السلام : **«قدر الرجل على قدر همّته.. وعفّته على قدر غيرته»**[124]. وعنه عليه السلام : **«دليل غيرة الرجل عفتّه»**.[125]

3 . التواضع: وذلك بأن يتواضع الأخ لأخيه والزوج لزوجته وبالعكس، فلا يرى أحدهما لنفسه فضلاً عن الآخر ولا ميزة توجب

الترفع والتكبّر، ويغفر أحدهما زلّة وهفوة الآخر، ويجهد في خدمته.

كما أن طيب الكلام أي الكلام الحسن الجميل مع الناس وخصوصاً مع المؤمنين والفقراء، وملاقاتهم بوجه بشوش وثغر مبتسم. كل هذه من علامات حسن الخلق وقد أشار إليها إمامنا الصادق عليه السلام لما سئل عن حد حسن الخلق فقال عليه السلام: **«تلين جانبك (التواضع) وتطيّب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن (أي وجه بشوش)».**(126)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الإمام الخميني (س) عن هذه الفريضة الإلهية ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ في رسالته الفقهية «تحرير الوسيلة» ج١:

«وهما من أسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تقام الفرائض. ووجوبهما من ضروريات الدين، ومنكره (منكر وجوبه) مع الالتفات بلازمه والالتزام به من الكافرين. وقد ورد الحث عليهما في الكتاب العزيز والأخبار الشريفة بألسنة مختلفة. قال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾».

الأمر بالمعروف هو أن يأمر المرء نفسه والآخرين بطاعة الله والقيام بالفرائض والواجبات الإلهية كالصلاة، والجهاد، والصوم، والخمس والزكاة وولاية علي وآله عليهم السلام .. والنهي عن المنكر هو أن ينهى الإنسان

نفسه والآخرين عن ارتكاب المعاصي والذنوب كشرب الخمر واستماع الأغاني والزنا وممارسة العادة السرية وتزين المرأة وخروجها سافرة.

ولهذه الفريضة مراتب وشروط وأحكام* لا بد من الالتفات إليها حين أدائها.

فالمرء الذي يعمل بهذه الفريضة يكون قوياً واعياً مفلحاً وعمله من أفضل أعمال الخلق* ويدل على إيمان صلب وعميق. ولذلك يجب البحث عنه شاباً كان أو فتاة. والعيش مع شريك يتّسم بهذه الصفة يكون مملوءاً بالحيوية والسعادة والاهتمام بالآخرين وتتحقق المعونة بشكل كامل على إطاعة الله تعالى ويرشد كل منهما الآخر على المفاسد والعيوب الموجودة عنده ويكونا مرآة لبعضهما كما جاء في الحديث:

«المؤمن مرآة أخيه المؤمن».(127)

وهكذا يسير الزوجان نحو الله معاً ويكونا قويين لا ضعيفين فقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: **«إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟! قال ﷺ: «الذي لا ينهى عن المنكر»**(128)

المحيط والعشرة الصالحة

من الشروط المهمة في اختيار الشريك، النظر إلى أصدقائه

* للإطلاع على هذه الشروط والمراتب يمكن مراجعة الكتب الفقهية للإمام الخامنئي (دام ظله) والإمام الخميني (س).
* كما قال رسول الله (ص): «الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق»

وإخوانه وذلك لما للصديق من أثر كبير في النفس الإنسانية، وقد أشار الإمام الخميني قدس سره إلى ذلك في وصيته لولده السيد أحمد قائلاً له:

«من الأمور التي أود أن أوصيك بها وأنا على عتبة الموت أصعد الأنفاس الأخيرة. أن تحرص ما دمت متمتعاً بنعمة الشباب على دقة اختيار من تعاشر وتصاحب.. فإن تأثير المعاشرة على الطرفين من إصلاح وإفساد أمر لا شك في وقوعه».[129]

إذاً فالصديق له تأثير كبير وقوي شاباً كان أو فتاة وخصوصاً في عمر الشباب. ولذلك فبما أن الشاب عادة لا يملك معرفة كاملة عن الفتاة قبل الزواج أو الخطوبة وكذلك الفتاة أيضاً، ينبغي على كل منهما أن يسألا عن أصدقاء شريكهما عن التزامهم وتديّنهم وأخلاقهم، وانتمائهم السياسي، وقد أشار إمامنا ومولانا علي عليه السلام إلى ذلك بقوله:

«من اشتبه عليكم أمره فانظروا إلى خلطائه».[130]

وحذّر «سلام الله عليه» من مصاحبة الأشرار لما يتركونه في النفس من تأثير سيء حيث قال عليه السلام: **«صحبة الأشرار تكسب الشر كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتناً».**[131]

فعلينا التدقيق في أصدقاء الشريك، والنظر إلى المحيط العائلي الذي يعيش فيه، حيث أن له أيضاً أثراً وطباعاً لا يمكن لعاقل نكرانها، وهكذا نكون قد اقتربنا من الشخص الذي نبحث عنه، وتعرّفنا عليه

أكثر من خلال معرفة أصدقائه، لكن علينا أن نلتفت إلى أن قدرة الإنسان على التغيير أقوى من تأثير المحيط والعائلة والأصدقاء وهذا مرهون بإرادته وعزيمته.

إظهار المحبَّة والمودَّة

وهي من أهم الصفات أيضاً فالزوجة منبع العطف والحنان، ومصدر قوَّة الرجل، تحنُّ عليه تخفِّف الآلام والأحزان عنه، يسكن إليها ويستريح عندها، لأنها مظهر الرحمة والرقَّة، أما الزوج فهو ملاذ المرأة وملجؤها، تسير خلفه يحميها ويحفظها، يجعلها كريمة مصونة ولا يُلجؤها إلى غيره. ووجود هذه الصفة أي إظهار المحبة والعطف والحنان شرط لتحقق الزواج السعيد، والخطوة الأولى نحو وحدة القلب وانصهار الروح، وأساس متين للسكون الزوجي الذي أشار إليه تعالى في كتابه:

﴿وخلقنا لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعلنا بينكم مودَّة ورحمة﴾.

إظهار المحبة بقوة وشدَّة من كلا الزوجين عامل مهم لاستمرار وبقاء الحياة الزوجية المزدهرة والمليئة بالحنان والعطف، وقد بيَّن أمير المؤمنين عليه السلام هذا الأمر في قوله عليه السلام:

«قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً».(132)

وإلى ذلك أشار رسول الله ﷺ في حديثه عن خير النساء قائلاً:

«**خير نسائكم الودود الستيرة***»(133)

فالطمأنينة والسكون النفسي المطلوب الحصول عليهما في الزواج يكونا عند الشريك الحنون والودود، المظهر لحبِّه وعطفه.

أشرنا في ما تقدَّم من الكلام إلى جملة من أهم وأبرز الصفات التي ينبغي وجودها في الشريك الصالح، وذلك على أساس ما وصلنا عن أهل البيت عليهم السلام من كلامٍ عنها وتشديدٍ عليها، لكن يبقى أن نشير إلى بعض الصفات التي تختص بكل من الفتاة والشاب على حدة، وهي لا تتساوى في الأهمية والأولوية.

3 - صفات الفتاة الصالحة:

القناعة والصبر

وقد ذكرناها في الصفات المختصة بالزوجة هنا لأن الشاب يجب عليه الإنفاق على زوجته وأولاده وهو المسؤول عن تأمين تكاليف الحياة اليومية والمصاريف المنزلية، ولذلك ينبغي عليها أن تصبر وتقنع وترضى بما يأتي به فلا تحمِّله ما لا يطيق، أو تطلب منه المال والأغراض التي ليس بوسعه تحصيلها، فتكون راضية متفهِّمة لضرورة تأمين الأولويات اللازمة لتربية أطفالها (كتب، شرائط، مجلات..) حتى لو كان هذا مثلاً على حساب الكماليات الخاصة بها من ألبسة

* الودود هي الحنونة والمحبَّة، والمراد بالستيرة العفيفة والمستورة.

وغيرها. فعن رسول الله ﷺ:

«أيما امرأة لم ترفق بزوجها وحمّلته ما لا يقدر عليه ولا يطيق، لم تقبل منها حسنة، وتلقى الله عليها غضبان»(134)

قناعة الزوجة وصبرها على زوجها يؤمن له راحة نفسية وطمأنينة، ويجعله أشد حباً لها وسعادة بها، وذلك لما تتحمله من مصاعب ومشاق الحياة معه، ولذلك قال إمامنا الصادق عليه السلام:

«خير نسائكم التي إن أُعطيت شكرت، وإن مُنِعت رضيت».(135)

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ:

«أعظم النساء بركة أيسرهنّ مؤونة».(136)

يبقى أن نشير إلى أنه يحق للمرأة أن تشترط على زوجها تأمين نفس المسكن والمصروف التي كانت تعيش وتتصرف به في منزل أهلها، لكن إن رضيت بمعيشة زوجها ووافقت أي أسقطت هذا الحق في البداية فلا يمكنها أن تعود وتشترطه ثانية.

وفي ختام كلامنا حول صفات الزوجة الصالحة نذكر حديثين عن رسول الله ﷺ يصف فيهما شرار النساء وخيارهن، وذلك تيمناً واستفادة وبركة حيث قال ﷺ:

«ألا أخبركم بشرار نسائكم؟ قالوا بلى يا رسول الله أخبرنا، فقال ﷺ: الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود، التي لا تتورّع عن قبيح، المتبرِّجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان معه إذا حَضَر،

لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها تمنَّعت كما تمنَّع الصَّعبة عند ركوبها، ولا تقبل له عذراً ولا تغفر له ذنباً».(137)

وقال ﷺ مخبراً عن خير النساء:

«إن خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها، المتبرِّجة مع زوجها الحصان مع غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت ما أراد منها، ولم تتبذَّل تبذّل الرجل».(138)

ونلفت نظر الشباب الأعزاء بأن الإسلام ذمَّ الزواج لأجل المال والجمال فالدين هو الأساس في الاختيار ولكن هذا لا يعني أن الزواج من الجميلة أمر خاطىء إنما المقصود بأن أساس الاختيار ينبغي أن يكون منطلقاً من تدين المرأة والتزامها ومع ذلك يمكن اختيار الفتاة الجميلة، وقد حثَّ وشجَّع الإسلام على ذلك بلسان رسول الله ﷺ حيث قال:

«أطلبوا الخير عند حسان الوجوه فإن فعالهن أحرى أن يكون حسناً».(139)

وعن مولانا الباقر عليه السلام:

«إذا أراد أحدكم أن يتزوّج امرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإن الشعر أحد الجمالين».(140)

4 ـ صفات الشاب الصالح:

الكـرم والعفــو

وهو من أهم ما يتصف به الإنسان حتى أن البعض يعتبر أن صفة الكرم أصل وأم الصفات الأخلاقية وفي الحديث «**نعم الخلق التكرم**»[141] والله تعالى كريم يحب الكرم ولا بد أن تكون هذه الصفة في الزوجين وذكرناها عند الشاب لأنه المالك لِزمام الأمور في المنزل والذي ينفق عليه فإن توفّر معه المال ينبغي أن يوسِّع على عائلته وأولاده من ناحية الطعام واللباس و...، كما أن المرأة قد تخطىء أحياناً في حق زوجها فإن كان كريماً فإنه يعفو عنها ولا يقابلها بالمثل، بل يحسن إليها ويغفر زلَّتها وإن لم يكن كذلك فإنه يقسو عليها وتكون حياتها معه عصيبة وذلك لأن من عادة اللئيم الأعمال القبيحة والإساءة كما جاء في الحديث:

«**عادة الكرام حسن الضيعة، وعادة اللئام قبح الوقيعة**».[142]

وفي حديث عن الإمام علي عليه السلام يصف فيه من لا يعفو عن ذنوب الآخرين قائلاً:

«**شر الناس من لا يعفو عن الزلَّة ولا يستر العورة (القبيح)**».[143]

السعي نحو الكمال

من أهم صفات العاقل طلب الكمال كما جاء عن الإمام علي عليه السلام :

«العاقل يطلب الكمال والجاهل يطلب المال».

والإسلام حثَّ كثيراً على حب التطوّر والتكامل، فلا يقنع المرء بما لديه من علم ومعرفة، وما وصل إليه من عبادة وخدمة للناس إنما يبقى وبشكل دائم يسعى نحو المزيد من المعرفة والحصول على قدرة أكبر لخدمة الناس.

الله تعالى خلق الإنسان مجبولاً على حب الكمال والسعي نحوه ولكن للأسف فكثيرون يخطئون في تحديد ومعرفة هذا الكمال ولذلك كان الجاهل يطلب المال لأنه يظن ويتوهَّم بأنه الكمال الذي يبحث عنه غافلاً عن أنه يفنى ويزول وما يريده في الحقيقة حيٌّ باقٍ لا يزول.

ينبغي للفتاة أن تسعى للاقتران بشابٍ يعرف بأن الكمال الحقيقي هو الله تعالى ويسعى نحوه. وبالتالي فإن اختيارها هذا يجعلها أفضل مما سبق وتكون حياتها مع هذا الشاب نشيطة مليئة بالبحث عن المعرفة والحقيقة، مغمورة بحب الكمال والتوجّه إليه والذي هو الله سبحانه وتعالى.

أما التي تختار شاباً غابت فطرته عنه فإنه يجبرها على الحياة الفارغة الفاقدة لأي تطور وسير نحو الأمام لاكتساب المزيد من

الكمالات والفضائل.

وقد ذمَّ الإسلام الأشخاص الذين يبقون كما هم، وتبقى أيامهم على ما هي عليه دون تقدّم. قال الإمام الكاظم عليه السلام : «**من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة**».(144)

ولا بد لنا أن نذكر في ختام كلامنا عن صفات الزوج الصالح الحديث المروي عن رسول الله ﷺ في وصف خيار الرجال فقد جاء أنه ﷺ قال «**ألا أخبركم بخيار رجالكم؟**!» قالوا بلى يا رسول الله فقال ﷺ : «**إن من خير رجالكم التقي النقي، السمح الكفّين، السليم الطرفين، البر بوالديه، ولا يلجىء عياله إلى غيره.**

ثم قال ﷺ : **ألا أخبركم بشرار رجالكم**، فقالوا بلى يا رسول الله، فقال ﷺ : **إن من شر رجالكم البهّات البخيل الفاحش الأكل وحده، المانع رفده، الضارب أهله وعبده، الملجىء عياله إلى غيره، العاق بوالديه**».(145)



ملاحظة:

بعد أن ذكرنا أهم صفات الشاب والفتاة الصالحة، لا بد لنا أن ننتبه إلى مسألة هامَّة هي عدم الانشغال بالظاهر والأخذ به لوحده، فمن الممكن أن يظهر الخشوع والإيمان على الشاب أو الفتاة وعند معاشرتهما نجد أنهما لم يتذوَّقا طعم الإيمان أصلاً.

لذلك لا بد من البحث عن الشروط والصفات المتقدّمة بدقة ووعي، وأن ننظر إلى السلبيات الموجودة في شريك حياتنا وأن لا نعمي أبصارنا غير مكترثين بها، وإنما نسعى ونتعاون لإصلاحها هذا أولاً.

وثانياً من الممكن أن يتعلق القلب ويحب شريكاً لا يتحلى بهذه الصفات كالتدين القوي والإيمان الراسخ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهنا إن كان هذا الشريك لديه قابلية واستعداد للتغيير، فهو يحب أن يتغيَّر ويكون أفضل مما هو عليه حيث أنه يملك نفسية طاهرة وطيبة تجعله مهيئاً للحصول على الصفات الأخرى، فإن الزواج قد يكون فرصة للتغيير.

أما إذا كان مصراً على نقصانه ولا يهتم أو يسعى نحو هذه

الصفات وغيرها، ويرى أنها ليست ضرورية أو أن المصلحة خلافها فهنا يكون الخيار الأفضل والسليم ترك هذا الشريك والابتعاد عنه.

وينبغي أن نشير إلى مسألة مهمَّة وهي أنه يمكن للشاب أن يقترن بفتاة لا تملك الإيمان الراسخ، وعندها بعض الشكوك والشبهات العقائدية مثلاً. لأنه عادة ما يغيِّر الرجل زوجته فتكون كما يريد وعلى ما هو عليه، بخلاف الفتاة. فإن أحبَّت شاباً لا يملك الإيمان ويفتقد للأخلاق الحسنة، ولأن محيطه وأصدقائه الذي يعيش بينهم سيئاً وقبيحاً فهنا من الصعب جداً أن نقول بأن هناك مجالاً لتبدل هذا الشاب بحيث يصير مؤمناً وملتزماً كالفتاة، بل إن الزواج منه يجعل إلتزام وتدين الفتاة معرَّض للخطر.

فمن الممكن أن يحرفها عن الصراط المستقيم ويجعلها مثله بل أسوأ شيئاً فشيئاً، وعلى أقل التقادير فإنه يضيِّق عليها ويزعجها كثيراً من خلال ممارسته أحياناً لأعمال محرَّمة، حيث أنه لا يعبأ بالحلال والحرام، وبالتالي فإن السعادة الزوجية تنعدم ويتلاشى الحب والحنان الذي كان قبل الزواج، حتى أنه يتحوَّل في بعض الأحيان إلى كراهية وحقد بعد الزواج.

من هنا يمكننا فهم حديث رسول الله والذي بيَّن فيه الصواب في هذه المشكلة، حيث قال ﷺ : **«تزوجوا في الشكاك* ولا تزوّجوهم، لأن المرأة تأخذ من أدب الرجل ويقهرها على دينه»**.(146)

* الشكاك: هو الذي لا يمتلك العقيدة والإيمان الراسخ. ولديه شكوك وشبهات دينية يمكن ان تنسف إيمانه وتبدله إلى كفر.

الخاتمة:

وقبل أن ترسي بنا السفينة على شاطىء الختام، نُلفِتُ نظر الفتيات اللواتي يبحثن عن السعادة ودوامها مع أزواجهن إلى التمعّن والدقة في النظر إلى حديث رسول الله ﷺ حيث يقول:

«لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ:

1 . صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن لها قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه.

2 . وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها.

3 . وإظهار العشق له بالخلابة* والهيئة الحسنة له في عينيه».(147)

وإذا أراد الشباب دوام السعادة بينهم وبين زوجاتهم فليتبعوا قول رسول الله ﷺ لهم:

«لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي:

1 . الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها.

* الخلابة:القول الطيب.

2. وحسن خلقه معها.

3. واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها.

4. وتوسعته عليها».[148]

ونذكر للشباب الأعزاء الدعاء المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة الزواج، وفيه أجمل وألطف وأهم صفات المرأة الصالحة التي يبحث كل واحد منهم عنها. يقول عليه السلام:

«اللهم ارزقني زوجة صالحة ودوداً ولوداً شكوراً قنوعاً غيوراً. إن أحسنت شكرت وإن أسأتُ غفرت. وإن ذكرت الله أعانت، وإن نسيت ذكرت، وإن خرجت من عندها حفظت، وإن دخلت عليها سرّت وإن أمرتها أطاعتني، وإن أقسمت عليها أبرّت قسمي، وإن غضبت عليها أرضتني ياذا الجلال والإكرام هب لي ذلك فإني أسألك ولا أجد إلا ما قسمت لي».[149]

ونقف ختاماً على عتبة إمامنا الخامنئي المفدّى نطلب منه النصيحة فيجيبنا قلبه الشريف بلسانه العذب الجميل:

«إن ما يقوّي الصلة ويوثق العلاقة بين الزوجين هي الأخلاق الحسنة ومراعاة الموازين الإسلامية».

والسلام على مولانا صاحب الزمان وعلى نائبه وحبيبه الإمام القائد الخامنئي وعلى جميع الشهداء والمجاهدين وعليكم ورحمة الله وبركاته.

هوامش الكتاب

القارى المحترم، تجد في هذه الهوامش المراجع والمصادر التي تم الاعتماد عليها في هذا الكتـــاب:

(1) ميزان الحكمة. باب 207.
(2) النحل آية 96.
(3) طه آية 72.
(4) سورة الروم، الآية 21.
(5) الحكم من كلام أمير المؤمنين (ع) ج 2.
(6) من لا يحضره فقيه. ج 1.
(7) المرأة في مرآة الجمال والجلال.
(8) ميزان الحكمة. باب 207.
(9) تحرير الوسيلة. ج 2.
(10) ينابيع المودة. ج 1.
(11) سورة النساء آية 59.
(12) ميزان الحكمة. باب 207.
(13) الآداب المعنوية للصلاة. ص 58.
(14) المحجة البيضاء. ج 3.
(15) فروع الكافي. ج 2.
(16) بحار الأنوار. ج 103.
(17) مكارم الأخلاق. الباب 8.
(18) الإمام علي (ع) في قوتيه الجاذبة والدافعة.
(19) المصدر نفسه.
(20) مكارم الأخلاق. الباب 8.
(21) العروة الوثقى. ج 2.
(22) مكارم الأخلاق. الباب 8.
(23) المحجة البيضاء. ج 3.
(24) فضائل الشيعة.
(25) سورة آل عمران. الآية 31.
(26) كشف الغمّة. ج 2.
(27) بحار الأنوار. ج 103.
(28) بحار الأنوار. ج 10.
(29) بحار الأنوار. ج 103.
(30) ميزان الحكمة. باب 207.
(31) مكارم الأخلاق. الباب 8.
(32) المصدر نفسه.
(33) مستدرك الوسائل. ج 15.
(34) المرأة في ظل الثورة الإسلامية.

(35) بحار الأنوار ـ ج 104.

(36) مكارم الأخلاق ـ الباب 8.

(37) نقلاً عن كتاب الزواج ـ للشيخ إبراهيم الأميني.

(38) بحار الأنوار ـ ج 70.

(39) سورة الروم ـ الآية 21.

(40) رسالة الحقوق.

(41) سورة البقرة ـ الآية 187.

(42) مستدرك الوسائل ـ الباب 1.

(43) المرأة في ظل الثورة الإسلامية.

(44) ميزان الحكمة ـ الباب 134.

(45) ميزان الحكمة ـ الباب 134.

(46) بحار الأنوار ـ ج 100.

(47) المرأة في ظل الثورة الإسلامية.

(48) المصدر نفسه.

(49) وسائل الشيعة ـ ج 14.

(50) بحار الأنوار ـ ج 103.

(51) ميزان الحكمة ـ الباب 255.

(52) ميزان الحكمة ـ الباب 207.

(53) سورة البقرة ـ الآية 185.

(54) ميزان الحكمة ـ الباب 161.

(55) المصدر نفسه.

(56) المصدر نفسه ـ الباب 207.

(57) مكارم الأخلاق ـ الباب 8.

(58) المحجة البيضاء ـ ج 3.

(59) نهج البلاغة ـ الحكمة 359.

(60) ميزان الحكمة ـ الباب 207.

(61) المصدر نفسه.

(62) أنوار الولاية.

(63) أصول الكافي ـ ج 2.

(64) العنكبوت آية 2.

(65) أصول الكافي ـ ج 2.

(66) ميزان الحكمة ـ الباب 367.

(67) المصدر نفسه ـ الحديث 3421.

(68) المصدر نفسه ـ الباب 368.

(69) سورة غافر ـ الآية 60.

(70) سورة البقرة ـ الآية 216.

(71) بحار الأنوار ـ ج 100.

(72) بحار الأنوار ـ ج 103.

(73) ميزان الحكمة ـ الباب 281.

(74) الحكم من كلام أمير المؤمنين (ع)، ج 1.

(75) ميزان الحكمة ـ الحديث 6856.

(76) المصدر نفسه ـ الباب 156.

(77) المصدر نفسه.

(78) سورة البقرة ـ الآية 186.

(79) المصدر نفسه ـ الآية 221.

(80) فروع الكافي ـ ج 2.

(81)

(82) ميزان الحكمة ـ الباب ٢٠٧.

(83) وسائل الشيعة ـ ج 12.
(84) ميزان الحكمة ـ الباب 207.
(85) المصدر نفسه.
(86) المصدر نفسه.
(87) المصدر نفسه ـ الباب 365.
(88) بحار الأنوار ـ ج 1.
(89) المصدر نفسه ـ ج 103.
(90) الحكم من كلام أمير المؤمنين (ع) ج 2.
(91) المصدر نفسه.
(92) المصدر نفسه.
(93) ميزان الحكمة ـ الباب 365.
(94) المصدر نفسه.
(95) المصدر نفسه ـ الباب 161.
(96) ميزان الحكمة ـ الباب 207.
(97) بحار الأنوار ـ ج 103.
(98) وسائل الشيعة ـ كتاب النكاح.
(99) بحار الأنوار ـ ج 79.
(100) لولاك يا علي.
(101)
(102) وسائل الشيعة ـ الباب 10.
(103) أهل البيت (ع) في الكتاب والسنة.
(104) المصدر نفسه.
(105) المصدر نفسه.
(106) مفاتيح الجنان ـ زيارة عاشوراء المشهورة.
(107) أهل البيت (ع) في الكتاب والسنة.
(108) ميزان الحكمة ـ الباب 149.
(109) المصدر نفسه.
(110) المصدر نفسه.
(111) المصدر نفسه.
(112) المصدر نفسه.
(113) أنوار الولاية.
(114) ميزان الحكمة ـ الباب 149.
(115) بحار الأنوار ـ ج 103.
(116) أصول الكافي ـ ج 1.
(117) أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع).
(118) المصدر نفسه.
(119) ميزان الحكمة ـ الباب 134.
(120) المصدر نفسه.
(121) المصدر نفسه.
(122) الاستبصار ـ ج 3.
(123) ميزان الحكمة ـ الباب 134.
(124) المصدر نفسه.
(125) المصدر نفسه.
(126) أشعة من بلاغة الإمام الصادق (ع).

(127) المؤمن مرآة أخيه المؤمن.
(128) أصول الكافي ـ ج 5.
(129) ج 2 ـ وصايا عرفانية.
(130) الحكم من كلام أمير المؤمنين (ع) ج 2.
(131) المصدر نفسه.
(132) وسائل الشيعة ـ ج 14.
(133) مكارم الأخلاق ـ الباب 8.
(134)
(135) بحار الأنوار ـ ج 100.
(136) مستدرك الوسائل ـ ج 14.
(137) من لا يحضره فقيه ـ ج 3.
(138) مكارم الأخلاقي ـ الباب 8.
(139) وسائل الشيعة ـ ج 14.
(140) المصدر نفسه.
(141) بحار الأنوار ـ ج 77.
(142) ميزان الحكمة ـ الباب 458.
(143) المصدر نفسه ـ ج 6.
(144) بحار الأنوار ـ ج 18.
(145) وسائل الشيعة ـ ج 14.
(146) ميزان الحكمة ـ الباب 207.
(147) المصدر نفسه.
(148) المصدر نفسه.
(149) نقلاً عن كتاب «نظام خانواده در اسلام».

إصدارات مركز بقية الله الأعظم للدراسات

مركز بقية الله الأعظم (ع)

في رحاب الإمام الخميني

📖 **وصايا عرفانية:** رسائل الامام الى ابنه السيد أحمد وزوجة ابنه وتحتوي امهات المطالب في السير والسلوك الى الله.

📖 **حديث الانطلاق:** جولة في سيرة حياة الامام الخميني بقلم حميد الانصاري

📖 **طائر العشق:** شذرات من معنويات الامام

📖 **ولاية الفقيه:** بحث استدلالي من كتاب البيع

📖 **الحكومة الاسلامية:** ولاية الفقيه/ للإمام الخميني

في رحاب الإمام الخامنئي

📖 **الإمامة والولاية:** قيادة المجتمع الإسلامي ومسؤولية المسلم

📖 **أنوار الولاية:** كلمات مضيئة من خطب وبيانات الإمام الخامنئي

📖 **شمس الولاية:** نبذة عن حياة القائد الخامنئي وشهادات «العلماء بمرجعيته».

📖 **التبليغ في الإسلام:** حقيقة التبليغ ومواجهة الغزو الثقافي

📖 **الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت** (عليهم السلام)

📖 **المواعظ الحسنة:** في السلوك المعنوي

- 🕮 العودة الى نهج البلاغة
- 🕮 خواص وعوام أهل الحق والباطل
- 🕮 أصول الفكر الإسلامي: روح التوحيد ونفي العبودية لغير الله
- 🕮 بحث حول الصبر
- 🕮 عطر الشهادة
- 🕮 رحلة في أعماق الصلاة الإسلامية
- 🕮 جيش الأسلام
- 🕮 الجامعة في فكر الإمام الخامنئي

من سلسلة مختصر الروائع

- 🕮 مختصر الاداب المعنوية للصلاة
- 🕮 هل نرى الله؟
- 🕮 هل يظلمنا الله؟
- 🕮 كربلاء في رائعة الشهيد مطهري

من سلسلة التراث الشيعي

- 🕮 الشيعة في الاسلام العلامة الطباطبائي
- 🕮 أسرار العبادات: العارف سعيد القمي
- 🕮 حقيقة الامامة في المدرسة العرفانية العارف الهمداني

من السلسلة الثقافية الميسرة

- 🕮 اقرأ حول الامام المهدي (عج)
- 🕮 القرآن يتحدث عن الامام المهدي
- 🕮 مسؤوليات المؤمن تجاه صاحب الزمان
- 🕮 ماذا نستفيد من الامام المهدي وهو غائب
- 🕮 الدعاء لإمام الزمان
- 🕮 قبس من أنوار المهدي

من سلسلة الثقافة الإسلامية للشباب

- 🕮 وصايا الامام للشباب
- 🕮 كيف تكون قائداً ناجحاً؟
- 🕮 طريقك الى الكمال؟
- 🕮 موانع الكمال
- 🕮 هذا قائدي فاعرفوه!
- 🕮 كيف تصبح محباً للمطالعة؟
- 🕮 الإمام الخميني مسيرة الثورة والجهاد

من سلسلة الأدب المقاوم

- **ثمر الكروم "شعر"** الشاعر عباس فتوني

من سلسلة ثقافة الأطفال

- **الطفل الذي صار قائداً**

من إصدارات المركز

- **الفرار من الاسر:** دروس مبسطة في تهذيب النفس (السيد عباس نور الدين)
- **سفر الى الملكوت:** منهج الاسلام في تربية الانسان (السيد عباس نور الدين)
- **سلسلة بحثاً عن نهج الامام ٤ أجزاء** (السيد عباس نور الدين)
- **إدارة العمل الاسلامي** (السيد عباس نور الدين)
- **عهد أمير المؤمنين الى القادة والمسؤولين** (السيد عباس نور الدين)
- **طريقك الى دراسة العلوم الإسلامية** (السيد عباس نور الدين)
- **اصلاح المجتمع الاسلامي:** من خلال فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- **معارك صدر الاسلام**
- **مفتاح الفلاح**
- **شهيد يتحدث عن شهيد**
- **أهل البيت في الحديث**

📖 الكلمة الطيبة: دروس مبسطة في العقيدة

📖 الجهاد وخصال المجاهدين

مجموعة الكتب الفرنسية

📖Imam Khamini : الترجمة الفرنسية لكتاب «شمس الولاية»

📖Entretien avec dieux (1): كتاب دعاء بالفرنسية

📖Entretien avec dieux (2): كتاب دعاء بالفرنسية

📖La fuite de la captivite: الترجمة الفرنسية لكتاب «الفرار من الأسر»

📖Guide pour létude des sciences Islamique: الترجمة الفرنسية لكتاب «طريقك إلى دراسة العلوم الإسلامية»

📖Le hajj

📖Nouvel enseignement du figh

من إصداراتنا الجديدة

- 🕮 **لماذا خلقني الله؟**
- 🕮 **الإمام يقود الثورة:** دروس سياسية من حياة الإمام.
- 🕮 **إستعد للزواج:** نصائح إسلامية لبناء حياة زوجية ناجحة.
- 🕮 **لقاء مع الإمام علي في نهج البلاغة**
- 🕮 **البعد عن الله:** أسباب الذنوب.
- 🕮 **الإمتحان الأخير:** ما يجري بعد الظهور.
- 🕮 **سادة القافلة:** قصص معنوية من الجهاد.
- 🕮 **التوحيد عند الشيعة:** بقلم الإمام الخميني.
- 🕮 **قربان الأتقياء:** حول الصلاة للعلامة الطباطبائي.
- 🕮 **أنا وطفلي:** إرشادات عملية لتربية الأبناء.
- 🕮 **مشاكل الشباب**
- 🕮 **الصهيونية:** لمعرفة الكيان الصهيوني.
- 🕮 **مختصر شمس الولاية:** حول حياة الإمام القائد.
- 🕮 **عودة الروح:** حول الإيمان والكفر.
- 🕮 **النبع الأصيل:** دروس من الإسلام بإسلوب جديد.
- 🕮 **كائنات مدمرة:** حول أغواء الشيطان وأساليبه.